سليم عوض عيشان

بحور الوهم

مجموعة قصصية

" بحور الوهم " ؟؟!!

قصة قصيرة

بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)

==========

==========

تنويه :

أحداث وشخوص النص حقيقية .. حدثت على أرض الواقع ... ولا فضل للكاتب على النص ... اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب .

(آخر ما جادت به قريحة الكاتب)

مقدمة :

هي قضية الساعة .. لمجتمع - بل مجتمعات - ..مثقل بالهموم والإرهاصات والإشكاليات التي تثقل كاهله .

إهداء :

إلى كل من يعيشون وهم العيش في " بحور الوهم " علهم يتعظون ويعتبرون ..

فهل من متعظ ؟؟
وهل من معتبر ؟؟

(الكاتب)
==========

" بحور الوهم "

... يعدو في الأزقة
والحواري في الحيّ الكبير
من المدينة .. مهرولاً في
كل اتجاه دون هدف أو

مقصد .. يعدو الأطفال
والصبية من خلفه وهم
يلاحقونه بالصراخ
والضجيج بعبارات من
الهزء والسخرية والتهكم ..
والمزيد من العبارات البذيئة
من الألقاب والألفاظ النابية
.. ولا تلبث الأمور أن
تتعدى هذا وذاك إلى
الضرب بالأيدي والركلات
بالأرجل والقذف بالحجارة

والزجاجات الفارغة وما
يكون في متناول الأيدي .
الشاب الغض .. كان
يحاول الفرار من كل هذا
وذاك بدون جدوى ..
فجموع الأطفال والصبية
المتحلقة به والتي تحيط به
من كل حدب وصوب تحول
بينه وبين الفرار .. فلا
يلبث أن يصدر أصواتاً
غريبة غير واضحة المعاني
بشكل هستيري وجنوني

أقرب ما تكون إلى صوت الحيوانات منها إلى لغة البشر .

فإذا ما تملكه التعب والإرهاق واستبد به اليأس والقنوط وأخذ منه التعب كل مأخذ .. سقط على الأرض وهو يتخبط ويصدر حركات عصبية غريبة بيديه وقدميه .. فيقترب منه الأطفال والصبية فأكثر وأكثر .. وقد استبدت بهم

نشوة غريبة من السعادة ؟؟!! .. ولا يلبث الشاب أن يهدأ شيئاً فشيئاً .. فيزداد صراخ الأطفال والصبية أكثر فأكثر .. إلى أن يستكين الشاب ويتوقف عن الحركة والصراخ بشكل تام .. مغشياً عليه وهو أقرب ما يكون إلى الموت منه إلى الحياة ...

* * *

اكتب ... اكتب يا سيدي ..
مالك تقف هكذا فاغراً فاه
الدهشة كالأبله وأنت تشاهد
الموقف وتبتسم ابتسامة
بلهاء حمقاء ؟؟!! .
اكتب يا سيدي ... اكتب
عن هذا المشهد الذي تراه
بأم عينك .. أم أن ما تراه لم
يهز مشاعرك ولم يحرك
فيك ساكناً ؟؟!! .
أنا أعرف جيداً يا سيدي
بأنك كتبت للوطن .. للحب

.. لقضايا المجتمع ومشاكله
.. وللحرب .. فلماذا تقف
الآن هكذا كالأبله بسذاجة
وحمق دون أن تحرك ساكناً
.. ودون أن تخرج الورقة
والقلم لكي تكتب ؟؟!! .
اكتب .. اكتب يا سيدي ..
فهل نضب معين فكرك ؟؟..
وهل جف مداد قلمك ؟؟..
وهل نفد ورقك .. ؟؟!!

سأهبك قلماً وورقة مني ..
فقط عليك أن تكتب .. فاكتب
يا سيدي .. اكتب ..
مالك تسألني ببلاهة
وحمق .. تسألني " ما شأني
بهذا الأمر " ؟؟!!
يا له من سؤال ساذج ..
ويا لك من كاتب غر أحمق
حقاً ..
إنه ولدي !! .. نعم .. هو
ولدي يا سيدي ... ولن أقول
لك بأنه ولدي الوحيد كي

تظن بأني أستدر عطفك
وشفقتك ... فإن لديّ من
الأبناء أربعة غيره .. ولكنه
ولدي في كل الأحوال ..
سواءً أكان الأكبر أم
الأصغر أم الأوسط .. فهو
في كل الأحوال ولدي ..
مالك تحدق بي هكذا
كالأبله مرة أخرى ؟؟ ألم
تعرف ما حدث له وما حدث
لي ؟؟ .. الكل يعرف ..
فلماذا لم تعرف أنت بذلك

بالله عليك ؟؟!! .. أم أن مثل هذه القضية لا تهمك ولا تشغل بالك .. ولا تستحوذ انتباهك .. ولا تستحق منك الكتابة ؟؟!! .

سأوضح لك الأمر .. فلقد عاش ولدي هذا الوهم .. بل " بحور الوهم " .. وبنى القصور والقصور من الوهم والخيال والأحلام .

عاش وهم الحياة في مدينة " أفلاطون " التليدة ..

" المدينة الفاضلة " .. التي يحياها البشر فيما وراء البحار .. واعتقد بأن تحقيق ذلك الأمر ميسور .. بل في منتهى البساطة ... فكل ما عليه هو أن يعبر " بحور الوهم " كي يصل إلى بر الأمان المزعوم فيما وراء البحار ؟؟!! .

خرج من المنزل .. ومن المدينة خلسة .. دون أن نشعر به أو أن يشعر به أحد

.. فقد تسلل خفية في دياجي الظلمة الحالكة وقد أعد العدة حسب الخطة ؟؟!!
ولدي لم يكن يعيش السجن ولا القهر ولا الظلم ... ولا شظف العيش والحياة المطبق ... فلقد كنا نعيش حياة متواضعة كالجميع من حولنا .. رغم القهر والبطش والظروف العصيبة المحيطة بنا من كل جانب ...

كان قد وقع في الشرك والمصيدة كما وقع الكثيرون فيها ..

فلقد استطاعت الأفكار السوداء أن تغزو فكره ولبه .. والتي كانت قد زرعتها فيه فرقة الشر من " المافيا " التي أخذت تغزو أفكار شباب المجتمع بطريقة شيطانية ..

واستطاعت الوصول إلى إقناعه بأن الأمر سوف

يكون في منتهى السهولة واليسر .. فكل ما عليه هو أن يعبر الحدود .. وأن يعبر " بحور الوهم " كي يصل إلى بر الأمان في الشاطئ الآخر القريب من جنة الأحلام المزعومة ؟؟!! بعد أن يقوم بدفع المبالغ الباهظة المطلوبة والتي تفوق كل الإمكانيات المادية المتاحة وغير المتاحة .. فجل هم رجال عصابة المافيا

الشريرة تلك .. هو الحصول
على المال فحسب ؟؟!!
اكتب .. اكتب يا سيدي ..
مالك تفغر فاه الدهشة
كالأبله هكذا من جديد ؟؟!!
... اكتب .. اكتب يا سيدي ..
لقد غرق المركب ..
غرقت السفينة يا سيدي ...
ألم تسمع بذلك ؟؟!! .. ألم
تشاهد ذلك ؟؟!! لقد عرف
الجميع بذلك .. سمعوه
وشاهدوه .. فما بالك لم

تعرف بالأمر ولم تسمع به ولم تشاهده ؟؟!! .

لقد غرقت " شبه السفينة " التي رصت فيها الأجساد البشرية بشكل أبعد ما يكون عن الآدمية والإنسانية .. لقد رص قراصنة المافيا في " شبه السفينة " تلك ؛ المئات والمئات من الشباب الذين غرروا بهم والذين يعيشون وهم وحلم عبور " بحور الوهم " ... بعد أن

استحوذت على الأموال الطائلة منهم .
.. " شبه السفينة " كانت غير قادرة على متابعة رحلة الوهم بسبب الأعداد الهائلة على ظهرها .. ولأنها كانت غير مهيأة للإبحار لسوء وضعها وقدمها وتلفها .. ولأن عمرها الافتراضي كان قد انتهى ومنذ عهد بعيد ؟؟!! .

لقد غرقت السفينة يا سيدي .. وغرق كل من كان على ظهرها .. رغم نداء الاستغاثة المدوي الصاخب المجلجل .. فلم يهب أحداً لنجدتهم .. اللهم سوى أسماك البحر المتوحشة ؟؟!! .

.. لا .. لم يغرق ولدي معهم – وليته غرق مثلهم - ... فلقد كان ينتظر عودة السفينة مرة أخرى لتنقله

ومجموعة أخرى كبيرة من
الشباب أمثاله ممن يعيشون
وهم " المدينة الفاضلة "
بعد عبور " بحور الوهم "
.. لأنه تأخر في الوصول
إلى المكان الذي كانت
تنطلق منه السفينة لتوصلهم
إلى بر الأمان المزعوم ..
غرقت السفينة .. وغرق
كل ركاب السفينة ..
وغرقت أحلامهم وأمانيهم
في " بحور الوهم " ..

عصابة " المافيا "
الشيطانية قامت بإبلاغ
ولدي وبقية الشباب الذين
كانوا ينتظرون السفينة
للعبور .. أخبروهم بغرق
السفينة وكل من على
ظهرها من الشباب من
أقرانهم ...
وأخبروهم بأن رحلتهم قد
تم إلغاؤها وأن عليهم أن
يعودوا من حيث أتوا ؟؟!!
وأن ما قاموا بدفعه من

أموال لن يعاد إليهم بحجة أن خسارتهم كانت جسيمة بغرق سفينتهم ؟؟!! ..
ولدي لم يتحمل الصدمة الشديدة .. فلقد أصيب بلوثة عقلية وصدمة نفسية وعصبية رهيبة ؟؟!! .
فها هو قد خسر أمواله .. وخسر أحلامه .. وخسر الرحلة الموعودة إلى " المدينة الفاضلة " بعد

عبور " بحور الوهم " ؟؟!!

.

خسر أمواله وما لاقاه من مشقة السفر الخطير مشياً على الأقدام .. والمخاطرة بعبور الحدود بدون إذن أو تصريح أو سماح بالمرور والعبور ... وكان من الممكن أن يتعرض أثناء رحلته اللعينة تلك للخطر في كل لحظة ... والذي قد يصل إلى درجة الموت والقتل

الشنيع .. أو الإصابة
والسجن في أحسن الأحوال

.

.. ولدي لم يخسر كل هذا
فحسب .. بل خسر عقله
أيضاً .. خسر عقله .. لبه ..
فالصدمة الرهيبة كانت
أقوى وأقسى من أن يحتفظ
ولدي الغض بعقله وفكره
ولبه ... فهل تدرك ذلك يا
سيدي ؟؟!! .. هل تدرك
!!!؟؟؟

اكتب ... اكتب يا سيدي ..
مالك تقف هكذا فاغراً فاه
الدهشة كالأبله وأنت تشاهد
الموقف وتبتسم ابتسامة
بلهاء حمقاء ؟؟!! .
اكتب يا سيدي ... اكتب
عن هذا المشهد الذي تراه
بأم عينك .. أم أن ما تراه لم
يهز مشاعرك ولم يحرك
فيك ساكناً ؟؟!! .
أنا أعرف جيداً يا سيدي
بأنك كتبت للوطن .. للحب

.. لقضايا المجتمع ومشاكله
.. وللحرب .. فلماذا تقف
الآن هكذا كالأبله بسذاجة
وحمق دون أن تحرك ساكناً
.. ودون أن تخرج الورقة
والقلم لكي تكتب ؟؟!! .
اكتب .. اكتب يا سيدي ..
فهل نضب معين فكرك ؟؟..
وهل جف مداد قلمك ؟؟..
وهل نفد ورقك .. ؟؟!!

... يعدو في الأزقة
والحواري في الحيّ الكبير
من المدينة .. مهرولاً في
كل اتجاه دون هدف أو
مقصد .. يعدو الأطفال
والصبية من خلفه وهم
يلاحقونه بالصراخ
والضجيج بعبارات من
الهزء والسخرية والتهكم ..
والمزيد من العبارات البذيئة
من الألقاب والألفاظ النابية
.. ولا تلبث الأمور أن

تتعدى هذا وذاك إلى
الضرب بالأيدي والركلات
بالأرجل والقذف بالحجارة
والزجاجات الفارغة وما
يكون في متناول الأيدي ....

((بيوت بلا جدران))
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونه)
==========

تنويه :
عفواً .. فأنا لا أقصدك .. سيدتي ؟؟!!

((بيوت بلا جدران))
قال محدثي :
لم أكن مغفلاً في يوم من الأيام ؛ ولم يصفني بهذه الصفة أحد ما ، كنت الرجل الحصيف المتزن .. الذي يقدر الأمور حق قدرها ، ويتأكد من موطئ قدمه قبل أن يخطو أية خطوة .
إن كان يهمك معرفة عمري ، فلتقل بأنه يزيد على الستين ببضع سنين .. حياتي تتسم بنوع من الاستقرار المادي والاجتماعي والمعنوي ، قد لا أكون أميل إلى الغنى ولكني لست فقيراً .. وقد لا أكون من الطبقة الأرستقراطية ولكني لست من الطبقة المعدمة ، قد لا أكون أميل إلى زوجتي بما نسميه الحب ولكني لا أكرهها ، وهي زوجتي على أي حال ، ويكفي لإثبات ذلك بأنها أنجبت لي من

الأطفال مجموعة لا بأس بها ، وأنا لا أريد أن أذكر العدد حتى لا تفزعوا منه ، وحتى لا تحدقوا بي ببلاهة ؟! ، ولكن لمن يجيد فن الحساب فهو رقم يزيد على أصابع اليدين بقليل ؟؟!! ، أنجبتهم بالقطاعي . وبالجملة في بعض الأحيان ؟؟!!.

ليس هذا ما يهمكم وما يهمني بالطبع ، فالحياة كانت بالنسبة لي رتيبة أتقبلها مكرهاً إلى درجة الملل . كنت أفتقد في نفسي شيئاً ما لا أدرك سره ؟! .. ورغم أنني كنت أكفر بالحب ؛ إلا أنني اعتقدت جازماً بأنه ما أفتقده ؟! ، لم أحاول تجربة ذلك لأنني ملتزم ، ولأنه من وجهة نظري حرام !!.. ولأنني رجل متزوج كما يقولون ، ولي من الأطفال والأبناء ما تعلمون ، ولأنني لا أدخن السجائر مطلقاً ، فلقد اعتبرت أي هفوة تصدر مني بمثابة جريمة عظمى سيعاقبني عليها الله فوراً .

لم أدرِ كيف تعرفت عليها أو كيف تعرفت هي عليّ ؟؟!! ، ولست أدري هل كان ذلك مصادفة من تدابير القدر ، أم من تدبيرها هي ؟! .

نعم .. إن معلوماتي حول الجنس الآخر قليلة جداً إن لم تكن معدومة ، إلا أنني كنت أعرف شيئاً عنها ، وهو ليس بالنزر اليسير على كل حال .

عندما انتقلت بدوري إلى هذا الحيّ مع أسرتي بحكم ارتباطات العمل الجديد ، عرفت بأنها شابة

مطلقة لا تتجاوز الثلاثين من عمرها بكثير ، على جانب كبير من الجمال والجاذبية ، تسكن في منزلها وحيدة بعد وفاة والديها وطلاقها من زوجها دون إنجاب على الإطلاق .

ولعل هذا هو ما كان سبب الفراق بينها وبين زوجها ، ويقال أيضاً ، بأنها تتمتع بنوع لا بأس به من الثراء .

لست أدري كيف عبثت بقلبي ، وأنا الذي كنت أظن بأن قلبي قَد قُد من صخر صلد ، ولست أدري كيف سيطرت على حواسي ومشاعري ، وأنا الذي كنت أظن نفسي إنساناً بلا مشاعر أو أحاسيس ، وأصبحت تسيطر عليّ بشكل غريب يصعب الخلاص منه ؟!.

خيل لي بأنها الحل المطلوب لطلاسم حياتي ، وبأنها الحلقة المفقودة من عمري ، وحسبت بأنها الجزء الضائع من سنين عمري ، والذي بحثت عنه طويلاً ، فأنا لم أجرب الحب في حياتي ، اللهم سوى حب أمي ، ولم أجرب السعادة طوال عمري ، سوى مع أطفالي ، فلما عثرت عليها اعتقدت بأنني قد وجدت ضالتي المنشودة .. وبأنني قد وجدت الحب المفقود الذي كنت أريده وأبحث عنه دوماً .

لست أدري .. أهي التي دعتني إلى زيارتها أم أنني دعوت نفسي إلى ذلك ؟! .. فلقد اختلطت

الأمور عليّ بشكل عجيب وغريب ، ففي وقت قصير ، ولم يكن قد مضى على تعارفنا سوى أيام قلائل حتى كانت قد استولت عليّ بشكل تام ، فكنت أسير كالأبله ، أو كالرجل الآلي .. نحو بيت من سيطرت على قلبي ، فأطرق الباب الخارجي طرقاً خفيفاً ، فتكون هي أخف من تلك الطرقات رقة وخفة وسرعة لاستقبالي .

لن أقول بأننا تجاذبنا أطراف الحديث ؛ فهذا كان في البداية فحسب ، ولن أقول بأنني لمست يدها أو وجهها ، فلقد كان ذلك كله في المرحلة الأولى .

أهملت بيتي من أجلها ، ونسيت واجباتي نحو الله ، والمجتمع . وانغمست بحبها ولم أعد أفكر بسواها .

في لحظة من لحظات سيطرة الشيطان على الإنسان كانت تطلب مني أن أترك زوجتي .. أن أطلقها ؟؟!! لأنها لا تريد أن يكون لها شريكاً بي ؟؟!! .. لست أدري أي حمق .. أي جنون ذلك الذي أصابني حتى وجدتني أنفذ ما طلبته صاغراً ؟! .

شدهت زوجتي للأمر ، ولم تستوعب الموقف ، وظنت في البداية بأن هذا ليس سوى مجرد مزاح من النوع الخفيف ، ولعله من النوع الثقيل ، ولم تلبث أن تأكدت بأنني جادٌ في ذلك ، خاصة عندما وجدتني أقدم لها قسيمة الطلاق كحقيقة واقعة .

أغمي على المسكينة .. انهارت ، ثم نقلت إلى المستشفى ، ولم أكلف نفسي عناء زيارتها هناك ، وكأنني أزحت عن كاهلي عبئاً ثقيلاً ؟!! .

وتفرغت لمعشوقتي .. محبوبتي ، ولم يعد يهمني في الكون سواها ، ولم أعد أذكر أو أتذكر بأن لي أولاداً أو أطفال .

امتلكت مفتاح قلبها ، ومفتاح منزلها !! ، فلم يعد بي حاجة لطرق الباب كي تفتح لي ، فلقد أعطتني مفتاح الباب كي أحضر وقتما أشاء ؟؟!!.

ورغم ذلك ، فإنها كانت تخف لاستقبالي بمجرد سماعها صوت الباب الخارجي يفتح .. فتسارع لاستقبالي بترحاب عجيب ، وعناق غريب ، وتقودني نحو حجرتها المعهودة .. والتي شهدت جدرانها الوردية أنواع الحب المختلفة ؟!؟

كنت سعيداً بهذا الحب ، وبهذه الإنسانة الرائعة ، فهي تعطي بلا حدود ، ولعل هذا ما كنت أفتقده !!.. وبالمقابل فهي تأخذ بلا حدود ، ولعل هذا ما كانت تفتقده ؟؟!!.

في تلك الأمسية .. كنت أتوجه إلى منزلها كالعادة ، فلم يعد لي مكان أتوجه إليه سواه وسواها ، فأنا لا أستطيع صبراً على فراقها ، فالسعادة تغمرني والفرحة تطغي على كل حواسي عندما أفكر فيها .. وبلقائها .

وصلت منزلها .. مددت يدي إلى جيبي لأخرج المفتاح ، بحثت عنه في الجيب الأول فلم أجده .. الثاني .. والثالث . فتشت كل جيوبي بلا جدوى ، يبدو بأنني قد فقدته .. يبدو أنه سقط مني دون أن أشعر أو أحس بذلك ؟!..

تابعت البحث بانفعال .. باضطراب .. بعصبية .. لم يلبث أن اقترب مني طفلاً صغيراً ، أخذ ينظر نحوي ببلاهة غريبة وهو يراقب حركاتي العصبية الانفعالية وأنا ما زلت منهمكاً في البحث عن المفتاح الضائع .. شيء ما في عينيّ الطفل ؟؟!! .

لعله يسخر مني !! .. إنه ينظر نحوي بابتسامته المستهزئة الساخرة !! ، ومن خلال فمه الكبير تطل أسنانه المهشمة والتي رصت بشكل عشوائي غريب في التنظيم والنظام .

لم يلبث الطفل أن اقترب مني أكثر ، نظراته البلهاء ازدادت اتساعاً وبلاهة ؟؟!! .. مد يده نحوي ، التقط يدي بعنف .. أمسك بها بكلتا يديه وتمتم بكلمات بلهاء تشبه ابتسامته .. هتف :

- لا تنزعج هكذا .. تعال معي يا سيدي .. تعال ولا تخش شيئاً فإن لهذا المنزل باباً آخر .. هناك .. في الطرف الثاني ...

شدهت ؟؟!! .. فبماذا يهذي هذا الطفل الأبله ؟؟!! .. فأنا لم ألحظ في يوم من الأيام بأن هناك باباً آخر لهذا المنزل على الإطلاق !! .

.. أمسك الطفل بيدي بقوة .. قادني إلى حيث كان يشير ..

وصلت الطرف الآخر من المنزل .. أشار الطفل نحو باب جانبي وهو ما زال يبتسم ابتسامته العريضة البلهاء.. أتم حديثه بسذاجة :

- سيدي ... لا تهتم لفقدان المفتاح .. فكل الرجال الذين يأتون إلى هذا المنزل .. يفقدون مفاتيحهم .. ويدخلون من هنا .. من الباب الآخر ؟؟!! .

II

II

II

"

...

" حبيبه مسيكه "

قصة ... رواية ...

بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)

==========

(أخر ما جادت به قريحة الكاتب)

تقديم :

" حبيبه مسيكه " ..

للوهلة الأولى قد يبدو بأن الاسم غريباً جداً .. (كما حدث معي بالفعل) .. ولكن ما إن تتعرفوا على صاحبة هذا الاسم " حبيبة مسيكة " فسوف

تتعرفوا للاسم جيدا وسوف تحبون صاحبة الاسم بشكل أكثر .

فلا تعجبوا من عنوان هذا النص ؟؟!! فأنا شخصياً قد تملكني العجب مثلكم عندما سمعت بهذا الاسم للمرة الأولى .. ولكني أعجبت بالاسم وصاحبته .. بل عشقت الاسم وصاحبته فيما بعد .

تنويه :

شخوص وأحداث النص حقيقية ... حدثت على أرض الواقع بالفعل خلال العقد الثالث من القرن الماضي ... ولا فضل للكاتب على النص .. اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب .

تنويه :

النص طويل ..

كنت قد فكرت بنشره كاملاً ...
ولكني رأيت أخيراً أن أقوم بنشره على أجزاء .. لكي لا أطيل أو أثقل على القارئ العزيز ..

إهداء خاص :

***** إلى " مسيكه " بطلة النص .. رمز تونس الفيحاء .**

***** إلى تونس الخضراء .**

***** وإلى شعب تونس الراقي .**

(الكاتب)

" مسيكه " ؟؟!!

" مسيكه " أنا ... ويمكنك القول أيضاً بأنني " حبيبه مسيكه " .. أو " مارجريت مسيكه " .. فهي كلها أسمائي .

منذ ولدت أسموني " مارجريت " .. " مارجريت مسيكه " .. هذا هو اسمي .. وعندما كبرت وترعرت لقبوني بـ " مسيكه " .. وأضاف آخرون لقباً آخر .. فأصبح الجميع يعرفونني " حبيبه مسيكه " .

من عائلة متواضعة من التجار اليهود أنا .. في وسط هذا الوسط الاجتماعي المتواضع .. نشأت وترعرت .

حباني الله بجمال رائع وجاذبية راقية .. فكنت مضرب الأمثال في هذا وذاك منذ طفولتي المبكرة .

عشقت الفن والموسيقى والغناء والرقص منذ بدأت أعرف القراءة والكتابة والاستماع .

إحدى خالاتي اكتشفت موهبتي الفذة في الفن والغناء والرقص والتمثيل ... فتعهدتني بالعناية والرعاية والاهتمام

وعرفتني على كبار الفنانين العرب في كثير من الأمصار .

.. ومثلما أثنى الجميع على جمالي ورقتي وجاذبيتي .. أثنوا على جمال صوتي وصفائه وروعته ...

عشقت الغناء والرقص والتمثيل ؛ فانبهر الجميع بهذا وذاك مثلما بهرهم جمالي الفريد .

بلغت شهرتي أوجها وطبقت الآفاق كمغنية وراقصة ومثلة فغدوت من أبرز نجوم الليالي التونسية ولقب عشاق فني ومحبيّ بـ " فرسان الليل ".

كم افتتن الجميع من حولي
بصوتي الجميل العذب .. وجمالي
الغريب الفتان المميز والذي قهر
أعتى الرجال ممن يتصفون بالقوة
والرجولة .. ولم يستطع أحدهم
الصمود أمام قوة جاذبيتي وجمالي ...
فالتفوا من حولي يتغنون بجمالي
ويحاولون الوصول إليّ وإلى قلبي
بشتى الوسائل ومختلف الطرق .

احتضن موهبتي الفنية في
الغناء والرقص والتمثيل ؛ العديد من
الفنانين والملحنين والمؤلفين من
شتى الأنحاء ومن كل الأرجاء .. فقام
العديد منهم بوضع الكلمات وآخرون

بتلحينها .. ومن ثم قيامي بالشدو والغناء .. يصاحبها الرقص والتمثيل .

أغنياتي كانت تتردد على كل الألسنة .. ليس من الشباب فحسب .. بل من كل فئات وطبقات المجتمع من الجنسين .. وما لبثت أن طبقت شهرتي الآفاق .

قمت بتأدية العديد من المسرحيات على خشبة المسرح فصفق الجميع نشوة وطربا وسعادة ... ولعل ذلك كان يرجع لروعة أدائي .. وجمال صوتي .. وجمال طلعتي .

أثناء تأدية عرض مسرحي على خشبة المسرح .. كاد الجمهور أن

يفتك بي ويقتلني شر قتلة دون أن يدري ؟؟!! .

فلقد كان هناك مشهداً لبطل المسرحية وهو يقوم بتقبيل البطلة التي تشاركه دور البطولة في المسرحية .

لحظتها ... ثارت ثائرة الجمهور استنكاراً للمشهد (المخل بالأدب) ؟؟!! والمتمثل في تلك القبلة (الشنعاء) ؟؟!! التي تقترف وعلى مشهد من الجميع وعلى خشبة المسرح ؟؟!! .. فكيف يجرؤ ذلك الممثل – الوقح – على القيام بتقبيل البطلة جهاراً نهاراً

.. وعلى مشهد ومرأىً من الجميع ؟؟!!

الجمهور الثائر الغاضب .. قام بتحطيم المقاعد والكراسي والمناضد .. وأحرق المسرح ... ثم اندفع نحو خشبة المسرح ينوي الفتك ببطل المسرحية (الآبق) .. لولا أن اندفعت ثلة من الشباب الشجعان الأقوياء من (فرسان الليل) لحماية بطل المسرحية ؟؟!! .

.. ولولا لطف الله .. ومن ثم شجاعة (فرسان الليل) .. لفتك الجمهور الثائر بي .. وقتلني شر قتلة ؟؟!!

لم أكن من تقوم بدور البطلة في المسرحية .. ولكني كنت أقوم .. بدور " البطل " ؟؟!! .

كان ذلك في مسرحية " روميو وجوليت " حيث أني كنت ألعب دور " روميو " بينما كانت الممثلة الليبية " رشيدة لطفي " تقوم بدور " جولييت " .

كم من الملوك والأمراء والحكام قد تهافتوا على طلب ودي .. ويدي .. وكم عشقوني وحتى الثمالة .. فكانوا يهيمون في دنيا الخيال والأحلام وهم يمنون أنفسهم بالاستحواذ على هذه الدمية الآدمية الساحرة وتملكها ..

ولكنهم في النهاية كانوا يعودون جميعاً خائبين منكسي الرؤوس بعد أن ينالهم الصدود .

لن أنكر بأنني كنت أحب .. أعشق .. فقد كنت أحب بلدي كثيرا حقا .. أعشق وطني فعلاً ... وكم تغنيت به كثيرا .. وخصصت له الكثير من أغنياتي الوطنية الشهيرة التي قام بترديدها الكثير من أبناء وطني ..

وكنت معروفة بتعاطفي الشديد مع القوى القومية، وتسبب هذا في ضجة عندما غنيت أغنية "شهداء الحرية" وكنت ملفوفة في العلم التونسي ومرددة لشعارات تدعو باستقلال

تونس، في سهرة فنية كان يحضره ا
العديد من وجوه الاستعمار ، فتم
القبض عليّ من قبل السلطات
الفرنسية مع عدد من "فرسان الليل.

ولكن هذا في النهاية لا يمنع كوني
امرأة .. امرأة تحمل قلباً رقيقاً .. فمال
ذلك القلب الرقيق نحو رفيق .. صديق
.. عشيق .. أحببته فعلا وحتى الثمالة
.. وبادلني الحب دون أن يعرف أو
يحس بذلك أحد .. فقد كنا نتبادل الحب
بصمت .. وصخب ؟؟!! .

لا .. لم يكون من أحببته
وعشقته هو ذلك الرجل التاجر الثري
.. فاحش الثراء ...والذي كان يحبني ..

يعشقني .. بل ويعبدني وبجنون ؟؟!!..
والذي كان يتمتع بثراء فاحش ..
وكأنه استحوذ على كل أموال وكنوز
العالم قاطبة ؟؟!! .. والذي كان تاجراً
من بني جلدتي ممن يدينون بديانتي "
اليهودية " ... والذي كان يدعى "
إلياهو ميموني" فائق الغنى والثراء
الفاحش... وهو التاجر اليهودي من
مدينة " تستور " التونسية

فمن أحببته كان على عكس من
أحبني بجنون ... فمن أحببته كان
فقيراً معدماً .. لا يملك من أسباب
الحياة سوى النزر اليسير ... ولكنه
كان يملك حبا عارما لي في قلبه الكبير
... والذي بدأت قصة حبي الجديدة معه

وقد كان صديقا لي ومنذ الطفولة ،
وهو الشاب " منذر محرزي" ...
والذي منعه فقره المدقع من أن يقدم
لي أي هدية مهما كانت متواضعة ...
بعكس ذلك التاجر " اليهودي "
المجنون .. الذي كان وكأنه يملك كنوز
الكون قاطبة .. ويقدم لي الهدايا تلو
الهدايا .. الهدايا الثمينة الفاخرة ..
باهظة الثمن .. وهو يبغي من وراء
ذلك الحصول على قلبي ... أو قبلة
مني .. أو مجرد لمسة أو كلمة حب
؟؟!! .. فلا يحظى بشيء من هذا أو
ذاك .. فيعود خائباً كسيراً ... ولا يمل
المحاولة تلو المحاولة .. والتي كانت
تبوء كلها بالفشل في النهاية .

.." التاجر المجنون " كان يقوم بخطوة وراء خطوة ... عله يفوز بحبي وقلبي ... فلقد كان يعرف مدى شغفي وحبي الجنوني باقتناء المقتنيات الأثرية النفيسة باهظة الثمن .. فأتحفني بالعديد منها على شكل مفاجآت متتالية .. ولكن هذا لم يجدي نفعا بالمطلق .

وكان يدرك مدى شغفي وتعلقي بزيارة القصور الأثرية والحديثة منها – على حد سواء - ..

فكانت المفاجأة العظيمة الكبرى ؟؟!! ..

.. يتبع

" حبيبه مسيكه "

(الجزء الثاني)

قصة ... رواية ...

بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)

==========

(أخر ما جادت به قريحة الكاتب)

تقديم :

" حبيبه مسيكه " ..

للوهلة الأولى قد يبدو بأن الاسم غريباً جداً .. (كما حدث معي بالفعل) .. ولكن ما إن تتعرفوا على صاحبة هذا الاسم " حبيبة مسيكة " فسوف تتعرفوا للاسم جيدا وسوف تحبون صاحبة الاسم بشكل أكثر .

فلا تعجبوا من عنوان هذا النص ؟؟!! فأنا شخصياً قد تملكني العجب مثلكم عندما سمعت بهذا الاسم للمرة الأولى .. ولكني أعجبت بالاسم وصاحبته .. بل عشقت الاسم وصاحبته فيما بعد .

تنويه :

شخوص وأحداث النص حقيقية ... حدثت على أرض الواقع بالفعل خلال العقد الثالث من القرن الماضي ... ولا فضل للكاتب على النص .. اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب .

تنويه :

النص طويل ..

كنت قد فكرت بنشره كاملاً ... ولكني رأيت أخيراً أن أقوم بنشره على أجزاء .. لكي لا أطيل أو أثقل على القارئ العزيز ..

إهداء خاص :

*** إلى " مسيكه " بطلة النص ..
رمز تونس الفيحاء .

*** إلى تونس الخضراء .

*** وإلى شعب تونس الراقي .

(الكاتب)

" حبيبه مسيكه " ؟؟!!

(الجزء الثاني)

في تلك الأمسية ... وبينما كنت أنهي دوري في تلك المسرحية العالمية المترجمة التي كنت أقوم بتأديتها على خشبة المسرح .. وقبيل

إسدال الستارة .. كان ثمة - رجل - يندفع ناحية خشبة المسرح كالإعصار الجامح ويحتضنني بقوة .. وينتزع مني قبلة حارقة فوق شفتيّ ... وهو يقدم لي " رزمة " من المفاتيح المصنوعة من الذهب الخالص ..

وما إن تنبه له " فرسان الليل " .. حتى كانوا يندفعون نحوه كالإعصار المدمر .. فيكيلون له الركلات والصفعات واللكمات .. ليسقط على الأرض وقد غطت الدماء وجهه وعينيه ... وقبل أن يغيب عن الوعي كان يتمتم بصوت متحشرج :

- هذه المفاتيح الذهبية هي مفاتيح القصر البديع الذي قمت بإنشائه خصيصاً لك .. فهو هديتي إليك .. جميلتي .. ولكن ثمة مفتاح منها له شأن آخر ... فهو ليس من مفاتيح القصر .. بل هو مفتاح مختلف .. مختلف جداً ... لعله يفتح أقفال قلبك ... جميلتي .. معبودتي ؟؟!! ..

... القصر .. كان قصرا منيفاً ... يبز كل القصور التي زرتها وشاهدتها طيلة حياتي .. سواءً منها الحديثة أم القديمة والأثرية على حدٍ سواء ..

كان القصر غاية من الجمال في فن العمارة والهندسة المعمارية المدهشة .. خليط ما بين الحاضر والماضي .. مزيج من قصور ألف ليلة وليلة وقصور سليمان الحكيم وقارون ... لا تشبهه قصور الأباطرة ولا الأكاسرة ولا الملوك ولا السلاطين ..

.. لم أتمالك نفسي من شدة الفرح والسعادة .. فهل يعقل هذا ؟؟!!

... تساءلت في قرارة نفسي :

" هل تراني أعيش الواقع ؟؟!! .. أم تراني أعيش حلماً من أحلام اليقظة ؟؟!! أم تراه قصراً من قصور الجنة

؟؟!! .. والذي تحيط به الجنان من كل صوب ومكان ؟؟!!

" العاشق المجنون " ... " التاجر المفتون " ... لم يحرك بي ساكناً .. ولم يستطع بالمطلق أن يدق أبواب قلبي .. ولم تستطع كل مفاتيح قصره المنيف أن تفتح أقفال قلبي ... فرغم هذه الهدية الخرافية ... فإن قلبي كان موصداً .. مقفلاً بأقفال من فولاذ تستعصي على كل من يحاول الدخول إليه أو الاقتراب منه .. تستعصى حتى على جن سليمان وعفاريت ألف ليلة وليلة ...

فلقد أقفلت قلبي بترباس وقفل في حجم الكون .. وبداخله من أحببته .. من عشقته .. من أحبني وعشقني .. وليس لأحد سواه .

جن جنون " الرجل المجنون " .. " التاجر المفتون " .. العاشق الولهان .. خاصة عندما شعر بأنه قد خسر القصر المنيف الأسطوري خاصته .. ولم يكسب ودي .. ولو لذرة واحدة ؟؟!!

.. وفي النهاية .. حزمت أمري .. وقررت أن أتخذ الموقف الحازم ... والقرار العظيم ؟؟!!

قررت أن أعلن حبي على الملأ .. أن أشهر حبي علانية .. وأن أعترف به أمام الجميع ...

أن أعترف بأن لي قلب ... ومن حق قلبي ومن حقي أن أعشق ... أن أحب ... وأن قلبي قد اختار وبشكل حاسم .. حبيب القلب .

قررت أن أعلنها مدوية .. وعلى مشهد ومرأى ومسمع من الجميع .. بأنني قد اخترت الرجل الذي أحببته بل وعشقته بجنون ... مثلما أحبني هو بجنون .. حب مختلف .. عن حب كل من أحبني بجنون سواه ؟؟!! .

ليس ما دفعني إلى اتخاذ ذلك القرار المفاجئ الحاسم هو ذلك الجنين الذي يتحرك بقوة في أحشائي ؟؟!! .. من شريك حبي وهيامي وعشقي .. ولكنه كان ذلك الحب العظيم الذي أحمله له في قلبي ونفسي وروحي ووجداني ..

العلاقة والحب الجارف بيني وبين عشيقي الشاب كانت قد تطورت – سراً – إلى لقاءات حميمة عديدة .. ولكن بطني المنتفخ بما تحويه أحشائي أبى إلا أن يكشف السر أمام الجميع .. فقررت أن أعترف .. وأن أضع النقاط فوق الحروف .. وأن أتخذ القرار الحاسم ...

فمن فوق خشبة المسرح .. وفي نهاية عرض تلك المسرحية الشهيرة التي كنت أقوم ببطولتها .. - تمثيلاً وغناءً ورقصاً - .. وقبل إسدال الستارة .. كان شاب .. شاب فقير معدم ... يرتدي الملابس المتواضعة جداً .. يتقدم بخطىً وئيدة واثقة نحو خشبة المسرح ... فيقترب مني .. يصافحني بحرارة وحميمية ... يقبلني قبلة طويلة ... صفق لها جمهور الحاضرين طويلاً ... وقد اعتقدوا بأنها جزءاً من المسرحية .. واعتقدوا بأنها " القفلة " الجميلة للمسرحية .. والخاتمة السعيدة لها .. وقد حسبوا بأن الشاب هو أحد الممثلين

المشاركين في المسرحية ؟؟ .. ولم يدر بخلد أحد منهم بأن ذلك المشهد لم يكن جزءاً من المسرحية بالمطلق ... أو لقطة من لقطات تمثيل المسرحية ... ولم يكن الشاب أحد أفراد الممثلين في المسرحية .. بل كان المشهد حقيقياً ..

.. العجيب والغريب في الأمر .. بأن الجمهور .. – جمهور المشاهدين – لم يثر .. لم يصخب .. لم يغضب .. لم يحطم .. لم يحرق .. مثلما حدث في القبلة التي كانت ذات يوم على خشبة المسرح ؟؟!! .. بل إنه صفق طويلاً .. طويلاً ... بطول القبلة وعرضها ...

أمسكت بيد الشاب الذي كان يقبلني بحرارة ... اقتربت من حافة خشبة المسرح .. نظرت ناحية الجمهور .. وبعبارة مقتضبة .. كنت أعلن أمام الجميع .. بأن ....

... يتبع ...

.. يتبع

" حبيبه مسيكه "

(الجزء الثالث - الأخير -)

قصة ... رواية ...

بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)

==========

(أخر ما جادت به قريحة الكاتب)

تقديم :

" حبيبه مسيكه " ..

للوهلة الأولى قد يبدو بأن الاسم غريباً جداً .. (كما حدث معي بالفعل) .. ولكن ما إن تتعرفوا على صاحبة

هذا الاسم " حبيبة مسيكة " فسوف تتعرفوا للاسم جيدا وسوف تحبون صاحبة الاسم بشكل أكثر .

فلا تعجبوا من عنوان هذا النص ؟؟!! فأنا شخصياً قد تملكني العجب مثلكم عندما سمعت بهذا الاسم للمرة الأولى .. ولكني أعجبت بالاسم وصاحبته .. بل عشقت الاسم وصاحبته فيما بعد .

تنويه :

شخوص وأحداث النص حقيقية ... حدثت على أرض الواقع بالفعل خلال العقد الثالث من القرن الماضي ... ولا

فضل للكاتب على النص .. اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب .

تنويه :

النص طويل ..

كنت قد فكرت بنشره كاملاً ...
ولكني رأيت أخيراً أن أقوم بنشره على أجزاء .. لكي لا أطيل أو أثقل على القارئ العزيز ..

إهداء خاص :

*** إلى " مسيكه " بطلة النص .. رمز تونس الفيحاء .

*** إلى تونس الخضراء .

*** وإلى شعب تونس الراقي .

(الكاتب)

" حبيبه مسيكه " ؟؟!!

(الجزء الثالث - الأخير -)

أمسكت بيد الشاب الذي كان يقبلني بحرارة ... اقتربت من حافة خشبة المسرح .. نظرت ناحية الجمهور .. وبعبارة مقتضبة .. كنت أعلن أمام الجميع .. بأن ...

بأن هذا الشاب .. الفقير .. المتواضع البسيط .. هو حبيبي .. عشيقي .. خطيبي .. وزوجي .

ضجت القاعة بالتصفيق المدوي .. ساد الهرج والمرج .. ثمة " زغرودة " مدوية انطلقت من ركن بعيد في الصالة .. لم تلبث أن تبعتها عدة " زغاريد " مدوية من شتى أرجاء قاعة المسرح ... ثمة ضحكات .. قهقهات .. جلجلت هنا وهناك ... ثمة .. سيدة تبدأ النقر على " الطبلة " بإيقاع راقص جميل .. ثمة سيدة جميلة أخرى تندفع نحو خشبة المسرح .. راحت ترقص بمصاحبة الإيقاع المدوي المجلجل ... ثمة شاب يندفع نحو خشبة المسرح ليشدو بأجمل الألحان العذبة التي طالما تغنيت بها .. وتغنى بها الآخرون والتي تناسب الحدث والموقف ..

عاد الشاب (العاشق المتيم) ليقترب مني ويقبلني قبلة طويلة طويلة .. رحنا نتمايل على الإيقاع الجميل في نشوة عارمة .. لم يلبث أن اندفع جمع غفير من المشاهدين ناحية خشبة المسرح ليشاركوننا الرقص والغناء والفرحة .. حتى اكتظت خشبة المسرح بهم .. بينما اكتفي الباقون ممن لم تعد تتسع لهم خشبة المسرح بالتصفيق والغناء والرقص وهم في أماكنهم في قاعة المسرح .

ثمة رجل .. رجل آخر غريب الشكل ينسل من بين الجماهير الغفيرة الصاخبة .. يتقدم بهدوء وتؤدة ناحية

خشبة المسرح .. لم يعترضه أحد .. فالكل مشغول بالمشاركة .

الرجل يرتدي ثياب الوقار .. الثياب الغالية والتي تفوق ثياب الأمراء والملوك فخامة وقيمة .

حسبه الجمهور ممثل آخر يشارك في المسرحية .. يشارك في النهاية والخاتمة و " القفلة " للمسرحية والحفل الختامي .

تنبهت من تلك القبلة الأسطورية على لمسات يد تربت على كتفي .. أنهيت القبلة .. التفتت ناحية صاحب اليد ..

.. في البداية .. لم أعرفه .. لم أتبين معالمه بشكل جيد .. فلقد حسبت

بأنه أحد شخوص ألف ليلة وليلة ..
انبعث من جديد لكي يشاركني الفرحة
.. أو لعله أحد أمراء الجن ؟؟ انطلق
وتحرر من قمقم سليمان الحكيم
خصيصاً للمشاركة في الحفل
الأسطوري ..

ثيابه الحريرية الفخمة .. كانت
موشاة بخيوط الذهب .. ومزينة بالدرر
من جواهر وياقوت ولؤلؤ .. زينته من
القلائد التي يبدو بأن كل مناجم ذهب
العالم وتجار المصوغات قد اشتركوا
في الإتيان بها والتي لا تقدر بثمن ..

رحت أدقق النظر بدقة وعناية مرة أخرى وبشكل جيد في وجهه وملامحه ...

في النهاية .. استطعت التعرف عليه .. وبالكاد .. وأن أتبين معالمه وتضاريس وجهه ..

ابتسم في وجهي ابتسامة غريبة .. تحمل كل ألوان الطيف بملايين المرات .. ؟؟!! .. ولكنها في النهاية كانت ابتسامة باهتة غريبة .. لا تحمل أي معنى .. أي طعم .. أي مذاق .

من بين طيات ملابسه .. - بتؤدة وهدوء - كان يخرج " قارورة " .. كانت " قارورة " غريبة ضخمة .

تمتمت في سري :

" لا بد بأنـها مفاجأة جديدة من مفاجآته " ؟؟!!

فلقد تعود الرجل على تقديم المفاجآت تلو المفاجآت لي .. المرة تلو الأخرى .. ولا بد بأنه الآن سيقدم لي مفاجأة جديدة ؟؟!!

ركزت بصري ناحية " القارورة " الغريبة الضخمة .. ابتسمت ابتسامة من أدرك السر ؟؟!!

تمتمت في سري :

" لا بد أنـها " قارورة " تحتوي على أنفس عطور العالم .. أحضرها

خصيصاً من أجلي في هذه المناسبة ؟؟!! " .

تقدم الرجل مني أكثر فأكثر .. مد بيده نحوي " بالقارورة " .. مد يده الأخرى ليزيل الغطاء عنها ...

تمتمت في سري :

" لا بد بأنه يريد أن أشم عبق وشذى العطر الأسطوري في " القارورة " " ..

أدنيت أنفي ورأسي من فتحة القارورة كي استنشق العطر الأسطوري ..

بسرعة البرق الخاطف .. كان يسكب فوق رأسي ووجهي وجسدي محتويات " القارورة " بالكامل ..

تمتمت في سري :

" لا بد بأنه أراد أن يغرق رأسي ووجهي وجسدي بالعطر الأسطوري " !!؟؟

في اللحظة الخرافية التالية .. والتي كانت من وراء الزمن .. كان يقوم بإشعال النار .. في وجهي .. وفي رأسي ... وفي جسدي ...

وقبل أن أتهاوى إلى الأرض وأنا ككتلة نار جهنمية .. فاقدة الوعي .. وإلى الأبد ..

كنت أتمتم في سري :

" ياله من عطر ؟؟!! .. يا له من عطر ؟؟ " ؟؟!! ..

((انتهى النص ... وما زال صوت " حبيبه مسيكه " يدوي وبصخب :

" ياله من عطر ؟؟!! ... يا له من عطر ؟؟!! "

حبيبة مسيكة مغنية، راقصة و ممثلة من أبرز فناني النصف الأول من القرن العشرين بتونس. ولدت حبيبة مسيكة سنة 1903 تحت اسم مارغريت مسيكة في عائلة متواضعة من التجار اليهوديين. اكتشفت خالتها ليلى سفاز موهبتها الفنية فعرفتها

بالمطرب المصري الكبير حسن بنان و الملحن التونسي الشهير خميس ترنان فتعلمت على أيديهم السولفاج و الطرب العربي. بلغت شهرتها أوجها في بداية العشرينات من القرن الماضي كمغنية و ممثلة من أبرز نجوم الليالي التونسية فلقب محبيها بفرسان الليل.

كان لها أول عرض غنائي بقصر أسوس بالمرسى في 1920 أين أبهرت الجمهور بحضورها فوق الركح كرمز تحرر للمرأة التونسية. ثم سافرت حبيبة إلى باريس حيث

استقرت فتعرفت على كوكو شانيل و بابلو بيكاسو قبل أن تعود إلى تونس في 1925 كممثلة في العديد من المسرحيات الشكسبيرية كمجنون ليلى و لوكريسيا بورجيا و خاصة روميو وجولييت بإخراج محمود بورقيبة التي أثارت ضجة كبيرة بسبب قبلة الحبيبين حيث أن مسيكة كانت تلعب دور روميو و الممثلة الليبية رشيدة لطفي دور جولييت فأدى هذا المشهد إلى غضب الجمهور الذي قام بحرق المسرح و لو لا مساعدة فرسان الليل لا ذهبت حبيبة ضحية هذا الغضب.

وكانت حبيبة معروفة في تلك الفترة بتعاطفها مع القوى القومية، وتسببت في ضجة أخرى عام 1928 عندما غنت "شهداء الحرية" ملفوفة في العلم التونسي ومرددة شعارات تدعو باستقلال تونس، في سهرة فنية كان حاضرا فيها العديد من وجوه الاستعمار فتم القبض عليها من قبل السلطات الفرنسية مع عدد من "فرسان الليل"، وبغض النظر عن مواهبها الفنية، كانت حبيبة فائقة الجمال حتى أن العديد من الرجال كانوا متيمين بحبها. وكانت حبيبة عشيقة أمير مصر فؤاد، وفي نفس الفترة التقت بـ"إلياهو ميموني" وهو

يهودي من مدينة تستور التونسية فائق الغنى و مجنون بحبها، حتى أنه بنى لها قصرا ولا قصور الملوك.

وبالرغم من حبه لها، تركته وبدأت قصة حب جديدة مع صديق لها منذ الطفولة وهو منذر محرزي، الذي قررت الزواج منه نظرا لحملها. وفي صباح يوم 20 فبراير 1930، اقتحم عشيقها السابق عملها السابق إلياهو ميموني شقتها الكائنة في شارع ألفرد دوران كلاي في تونس، قبل أن يسكب عليها البنزين و يحرقها وهي حية. وتوفيت حبيبة متأثرة بحروقها

الشديدة في اليوم التالي،قبل وقت قصير من ميموني الذي انتحر بعد فعلته. ودفنت مسيكة في مقبرة بورجل في تونس. عام 1995، أصدر فلم موضوعه حياة حبيبة المأساوية

" حبيبة مسيكة " هي تلك المرأة التي عاشت إبان (1903- 20 فبراير 1930)، وهي من أبرز أبرز مغني وممثلي النصف الأول من القرن العشرين في تونس.

ولدت تحت اسم (مارغريت مسيكة) .. تعلمت الموسيقى على يدي الموسيقيين التونسيين الشهيرين (

عاشر مزراحي) و (خميس ترذان) .. وقد ذاع صيتها ابتداء من العشرينات من القرن الماضي لتصبح أبرز نجوم الحياة الليلية بتونس .

مسيرتها الفنية

إضافة إلى الغناء قامت بالعديد من الأدوار المسرحية سواء في تونس أو في الخارج، أولا مع فرقة جورج أبيض ثم مع فرقة المستقبل بإدارة محمود بورقيبة. غنت مسيكة أساسا باللهجتين التونسية والمصرية كما غنت باللهجة الشامية والليبية.

أغانيها

من أبرز أغانيها:

- على باب دارك .
- الربيع منور .
- يا محلا الفسحة .
- طلعت يا محلا نورها .
- زوروني كل سنة مرة.

وفاتها

أغتيلت حرقا في 20 فبراير 1930 بمقبرة بورجل بتونس العاصمة. ودفنت على يد أحد عشاقها، سنة 1995. تناولت المخرجة سلمى بكار السنوات الأخيرة لحبيبة مسيكة في فيلم رقصة النار.

حبيبة مسيكة

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

هذه المقالة عن *حبيبة مسيكة*، وهي *فنانة تونسية*. لتصفح عناوين مشابهة، انظر *حبيبة مسيكة (توضيح)*.

حبيبة مسيكة

حبيبة مسيكة (1903- 20 فبراير 1930)، أحد أبرز مغني وممثلي النصف الأول من القرن العشرين في تونس.

محتويات

1. حياتها
2. مسيرتها الفنية
3. أغانيها
4. وفاتها

حياتها

ولدت تحت اسم مارغريت مسيكة في متواضعة. تعلمت يهودية كنف عائلة على يدي الموسيقيين والغناء الموسيقى ذاع .وخميس ترنان عاشر مزراحي صيتها ابتداء من العشرينات لتصبح أبرز نجوم الحياة الليلية بتونس.

مسيرتها الفنية

إضافة إلى الغناء قامت بالعديد من الأدوار المسرحية سواء في تونس أو جورج في الخارج، أولا مع فرقة ثم مع فرقة المستقبل بإدارة أبيض غنت مسيكة أساسا .محمود بورقيبة كما والمصرية التونسية باللهجتين والليبية الشامية غنت باللهجة.

أغانيها

من أبرز أغانيها:

- على باب دارك .
- الربيع منور .
- يا محلا الفسحة .
- طلعت يا محلا نورها .
- زوروني كل سنة مرة.

وفاتها

أغتيلت حرقا في 20 فبراير 1930 بمقبرة بورجل بتونس العاصمة. سنة 1995 تناولت المخرجة سلمى بكار السنوات الأخيرة لحبيبة مسيكة في فيلم رقصة النار.

حبيبة مسيكة

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

هذه المقالة عن *حبيبة مسيكة*، وهي *فنانة تونسية*. لتصفح عناوين مشابهة، انظر *حبيبة مسيكة (توضيح)*.

حبيبة مسيكة

" حزام العفة "

في العصور الوسطى .. كان الفرسان في دول أوروبا يخرجون للحرب .. فيتغيبون عن ديارهم أياماً وشهور ، وقد يرجعون إلى ديارهم أو لا يرجعون .
أكثر ما كان يؤرق الفرسان .. ليس الاغتراب أو الموت .. بل كان الأمر يتعلق بنسائهم . فلقد كانوا يخشون خيانة نسائهم وإتيانهم الفاحشة أثناء غيابهم لمدد قد تطول كثيراً في بعض الأحيان .
لجأ الكثير من الفرسان إلى الحل الأنموذج للمعضلة .. فلجأوا إلى بعض " الحدادين " الذين برعوا في صناعة ما يعرف بـ " حزام العفة " .
" حزام العفة " بدوره ؛ كان يؤدي الغرض المطلوب منه تماماً أثناء فترات غياب الفرسان مهما طالت .
" حزام العفة " .. أداة تصنع من الجلد أو الحديد (أو كلاهما) تستخدم لمنع حدوث اللقاء الجنسي أو الاغتصاب وهو عبارة عن طوق له قفل يلتف حول خصر المرأة فيغلق الفرج باستثناء فتحات ضيقة لقضاء الحاجة, ترتديه المرأة فوق منتصف جسدها مباشرة .. أسفل الملابس الداخلية .. فكأنه بذلك يمثل سداً منيعاً لأي محاولة قد تفكر فيها المرأة لارتكاب الفاحشة .. وتصدٍ لأي تفكير ذكوري للنيل منها .

" الحزام " كان يصنع بطريقة فنية ذكية ورائعة بحيث يفي بالغرض المطلوب للزوجات بقضاء الحاجة فحسب .. ويحول دون ارتكاب فاحشة الزنا .

فرسان القرون الوسطى ؛ كانوا يحتفظون دوماً بـ " المفاتيح " الخاصة بأحزمة العفة تلك .. وكانوا يحرصون كل الحرص بالمحافظة على تلك المفاتيح ؛ حرصهم على سلاحهم .. وأرواحهم ، يتحسسونه دوماً بسعادة عارمة وقد اطمأنوا إلى أن الأمور على خير ما يرام .

على الجانب الأخر ؛ فإن نساء الفرسان لم يكُنَ بمثل سعادة أزواجهن بالطبع ، فلقد كان " حزام العفة " يضايقهن بشكل كبير ويؤرق تفكيرهن ويقض مضاجعهن ، ويسبب لهن العديد من المشاكل العويصة .. العصبية والنفسية والجسدية .. عدا عن رغبة الكثيرات منهن بالتخلص من هذا الحارس اللعين " ثقيل الظل " الذي كان يرافقهن ليل نهار .. وبالتالي فقد كان عليهن أن يجدن الحل المناسب لهذه المعضلة .

في أغلب الأحيان .. وفي معظم الأمور ؛ كانت المرأة بشكل عام تجد الحل الأمثل للمعضلة .. أية معضلة .. فكيف الأمر والحال بمثل هذه المعضلة الرهيبة ؟؟!! .

.. وقد كان الحل ..

حقاً بأن الحل كان مكلفاً بعض الشيء .. ولكن نتائجه الباهرة كانت تعوض كثيراً ذلك الثمن الذي دُفع من أجله .

خلاصة الحل كانت تتمثل في لجوء النسوة إلى نفس " الحداد " الذي قام بصناعة " حزام العفة " في حينه حسب طلب الأزواج .

فيقمن بإغراء " الحداد " صانع الحزام بالنقود والهدايا .. وربما بأشياء أخرى ، وذلك من أجل صناعة " مفتاح " آخر للقفل اللعين لـ " حزام العفة " ، فلا يسع " الحداد " سوى الانصياع للإغراءات العديدة .. بعد أن يبذل قصارى جهده بابتزاز النسوة إلى أقصى درجة ممكنة من الابتزاز .

في النهاية ؛ يحصل الحداد على مبتغاه من الثمن " النقدي والعيني " ، وتحصل المرأة على مبتغاها بالحصول على " المفتاح " الذي يحمل لها سر السعادة .

عادة ما يكون " الحداد " متصفاً بالدهاء والمكر .. فالمفتاح الذي تطلبه المرأة .. - أي امرأة - يكون جاهزاً لديه سلفاً !! .. فعندما كان يأتي أحد الفرسان ليطلب الحزام .. فإن " الحداد " كان يقوم بصناعة مفتاحين (أو أكثر) .. دون أن يشعر الفارس بذلك .. فيعطيه الحزام ومعه مفتاح .. ويحتفظ بالآخر لديه !! .

بدورها .. كانت المرأة تقوم باستعمال " المفتاح " بعد الحصول عليه من " الحداد " .. لفتح الحزام خاصتها .. والتحرر من عبئه الثقيل .. والتحرك بحرية والتمتع بمباهج الحياة بالطريقة التي تراها مناسبة .. أو غير مناسبة .

إذا ما شعرت النسوة بموعد وصول الفرسان .. الرجال . أزواجهن .. كن يسارعن إلى ارتداء " حزام العفة " من جديد ؛ وكأن شيئاً لم يحدث !! .. فإذا ما وصل الفارس إلى منزله .. كان أهم ما يشغله في الأمر .. وعلى رأس الأولويات .. وقبل أن يقوم بالاطمئنان على أي أمر آخر أو السؤال عنه .. كان يتجه مباشرة ناحية زوجته .. لا لكي يقبلها .. أو ليطمئن عنها .. بل ليطمئن إلى وجود " حزام

العفة " في مكانه .. كما تركه عند المغادرة .. فإذا ما اطمأن إلى ذلك الأمر .. ابتسم ابتسامة السعادة بالانتصار العظيم .. حتى ولو كان قد عاد مهزوماً مدحوراً من المعركة الحربية التي خاضها ؟؟!! .

* * *

... لم يكن يشغله في الحياة من أمر سواها .. هي ابنته .. ابنته الوحيدة .. فلقد انتقلت الزوجة إلى جوار ربها عندما كانت الطفلة لا تزال في المهد .

آثر على نفسه العزوبية .. ولم يفكر بالزواج .. ولم يعد له من همٍ سوى العناية والرعاية بطفلته المدللة .

كبرت وترعرت وأينعت .. وهو ما زال يتولاها بالرعاية والحب والحنان العظيم ..

كانت شغله الشاغل ليل نهار .. يسهر على راحتها .. ويؤدي لها كل ما يلزمها من أمور ومتطلبات عن طيب خاطر .

الفتاة .. وردة يافعة .. متفتحة .. جميلة .. رائعة الحسن والجمال .. كان يعد عليها سكناتها وحركاتها .. يرافقها حتى باب المدرسة في الذهاب .. وينتظرها على باب المدرسة قبل انتهاء الدوام الرسمي بوقت ليس بالقصير .

اجتازت الفتاة مراحل الدراسة ؛ حتى أنهت المرحلة الثانوية بنجاح كبير . درجاتها المرتفعة كانت تؤهلها لدخول الجامعة ، وفي أرفع الكليات .. تماماً كما هو الحال بالنسبة لجمالها الفتان الطاغي الذي كان يؤهلها لتهافت الشباب

والعرسان .. كلٌ يحاول أن يطلب ودها .. وأن يستأثر بها دون سواه .
الأب بدوره .. كان يصد كل من تسول له نفسه مجرد التفكير بطلب يد ابنته .
في قرارة نفسه لم يكن ليتصور أحد .. أي أحد .. كائناً من كان .. لم يكن ليتصور أن يرتكب مثل ذلك الشخص مثل تلك الحماقة .. بالزواج من ابنته !! .
لم يكن ليتصور بأن ينام أيّ رجل إلى جانب ابنته .. يقبلها .. يحادثها .. حتى ولو كان هذا وذاك تحت مسمى الزواج ؟؟!! .
هو لم يكن يطيق بالمطلق تصور حدوث مثل هذا الأمر في يوم من الأيام .
العديد والعديد من الشباب .. من الرجال ؛ تقدموا بطلب يد الفتاة بقصد الزواج على سنة الله ورسوله .. ولكن كل تلك الطلبات كانت مرفوضة .. وبشدة .. من الأب .
الفتاة .. الوردة المتفتحة .. تفتحت ؛ فملأت الأماكن بشذى أريجها الفواح .. الذي ينعش الأفئدة ويحيي القلوب .
كانت كل النفوس تهفو إليها .. وكل العيون ترنو إليها .. تتمناها .. تعشقها .. تلتهمها .. سيان كان الأمر في الشارع .. في الجامعة .. أو في أي مكان آخر .
رقابة الأب الصارمة .. وحراسته المشددة .. كان تحول دون إقدام أي شاب على مغامرة الخوض في معركة سيكون الخاسر فيها .. مع مثل هذا الرجل المتوحش .. مفتول العضلات .. مهيب الجانب .. صاحب الشوارب التي باستطاعة سرب من الصقور أن يحط عليها ؟؟!!

وكم من الإشكاليات .. المشاكل العديدة التي حدثت مع العديد من الشباب ، فكان نصيبهم والجزاء الوفاق لهم ؛ درساً لن ينسوه طيلة حياتهم .. و " علقة " سوف تبقى آثارها على أجسامهم ووجوههم طوال العمر .

... الرجل الأب ؛ كان صارماً إلى أقصى حد .. متجهماً إلى أبعد الحدود .. صعب المراس .. مفتول العضلات كأحد مصارعي روما القديمة أو فرسان القرون الوسطي .

.. كان يعتقد وبشكل قاطع ولا يقبل التأويل بأن ما يفعله هو عين الصواب .. تماماً كما كان يعتقد بأن ابنته توافقه الرأي .

بدورها ؛ لم يكن بوسعها سوى السكوت .. والقبول بما يفرضه الأب من قول وفعل .

.. عرّفته عليها .. أخبرته بأنها صديقتها الحميمة .. الحميمة جداً في الجامعة .. تعرف عليها في أول زيارة لابنته .. ارتاح إليها كثيراً . . فتاة ذات جمال رائع .. وطول فارع .. وجاذبية غريبة .. يميزها ذلك الشعر الطويل .. الأشقر الجميل .

ارتاح أكثر للفتاة لأنها لم تكن ثرثارة .. فلقد كانت مقلة في الحديث .. وإن هي تحدثت فهي تتحدث بما يشبه الهمس .. رقيقة .. ناعمة .. خجولة .

كل تلك المزايا رشحتها لرضا الأب أن تكون صديقة .. صديقة أبدية لابنته .

أحس بأنه استراح بعض الشيء من ذلك العبء الثقيل الذي كان ملقىً على كاهله .. ذلك عندما استعدت الفتاة بأن تقوم بالمهمة العويصة بمرافقة ابنته من وإلى الجامعة ..

وحتى المنزل .. ولم ينس بالطبع أن يلقِ على مسامعها محاضرة مطولة عن الأدب .. الأخلاق .. الفضيلة .. الشرف .. و ..

الفتاتان كانتا تجلسان في الحجرة الخاصة بابنته للمذاكرة والدرس .. والمراجعة المرهقة للمحاضرات الجامعية ..

في كثير من الأحيان كان يطول بهن السهر .. وقد يتأخر الوقت طويلاً .. فيلح الرجل على الضيفة إلا أن تقضي الليل في منزله .. ويصر إلا أن تنام في حجرة ابنته وعلى سريرها .. بينما هو يقوم بخدمتهما بما يلزم من أكواب الشاي والقهوة .. وتجهيز وجبة العشاء .. وتحضير بعض المكسرات .

بعيد منتصف الليل .. كان يشعر بأن الفتاتين قد أرهقتهما المطالعة والمراجعة .. الدرس والبحث .. وأنهما قد ركنتا إلى النوم .. فيفتح باب الحجرة بهدوء .. ويلقي نظرة خاطفة إلى الفتاتين النائمتين .. ثم يغادر المكان ليذهب للنوم في حجرته الخاصة وقد اطمأن إلى أنهما كانتا تغطان في سبات نوم عميق .

****

... في العادة .. كان الأب يخرج في الصباح لعمله في محله التجاري الخاص وسط المدينة .. كان يفعل ذلك بعد أن تذهب ابنته ورفيقتها إلى الجامعة وبعد أن يكون قد جهز لهن طعام الإفطار وبنفسه .

وفي أحيان كثيرة .. لم يكن ليشأ أن يضايقهن بتواجده أثناء تناولهن الطعام .. فيؤثر الانسحاب إلى حجرته ليتناول

فطوره .. ويتركهن لإتمام فطورهن ومن ثم الذهاب إلى الجامعة .. فيغلق باب المنزل ويدس المفتاح الوحيد في جيبه الداخلي الأمين .

الرجل .. كان لا يعود إلى المنزل إلا عند العصر .. فالعمل كان يستغرق منه جل وقته وكل همه .

في ذلك اليوم .. وفي الصباح .. وكالعادة .. خرج الرجل من منزله بعد أن تناول الجميع طعام الإفطار .. وبعد أن ودع ابنته ورفيقتها المتجهتين إلى الجامعة .. أقفل باب المنزل .. ووضع المفتاح في جيبه الداخلي الأمين .

من عادته .. أنه يحتفظ بالمفتاح الوحيد للمنزل في جيبه الداخلي الأمين .. وكان يحاول دوماً أن يكون آخر من يخرج من المنزل وأول من يعود إليه .. كان يحفظ مواعيد حضور ابنته للمنزل بعد يوم دراسي جامعي طويل .. فيعمل كل ما في وسعه أن يكون متواجداً في المنزل قبل وصولها ولو بدقائق .

في ذلك اليوم .. أحس بشيء من الإرهاق والتعب .. وشعر بأن صحته ليست على ما يرام .. فآثر المغادرة مبكراً .. قبيل الظهر بقليل .. مغادراً محله التجاري متجهاً إلى المنزل بقصد الراحة .

أخرج المفتاح من جيبه الداخلي الأمين .. فتح الباب .. دخل المنزل .

ألقى بجسده المنهك إلى أقرب أريكة في صالون المنزل .. أغمض عينيه قليلاً .. أحس بأن الأحلام قد بدأت تطارده .. أو لعله بعض الهذيان .

ثمة أصوات غريبة تتناهى إلى مسامعه ؟؟!! .. ثمة صوت أجش خشن لرجل .. وآخر رقيق ناعم لامرأة .. حاول تمييز الأصوات .. وتمييز مصدرها .. ميز صوت المرأة الناعم بأنه لابنته .. ولم يستطع أن يميز الصوت الخشن الأجش .. ميز مصدر الأصوات ؛ فكان الحمّام ؟؟!! .. فتح عينيه ليطرد الكابوس المخيف .. فرك عينيه بقوة ليطرد الهذيان .. الأصوات ما زالت تطارده .. همسات .. وضحكات متداخلة ...

الأصوات تدق بقوة وعنف في رأسه كطبول الحرب في مجاهل أفريقيا .

حانت منه التفاتة إلى الأريكة المجاورة .. فغر فاه الدهشة .. جحظت عيناه ..أحس بالكابوس المخيف يطبق على صدره بقوة ووحشية .. وطبول مجاهل أفريقيا تزداد قرعاً وضجيجاً.

لم يصدق ما رأت عيناه .. فثمة ملابس نسائية غريبة .. وثمة " باروكة " من الشعر الأشقر الطويل الجميل ؟؟!! .. وثمة مفتاح إلى جانبها .. يشبه تماماً ذلك المفتاح المخبأ في الجيب الداخلي الأمين ؟؟!! .

الأصوات الهامسة (المدوية) ما زالت تطارده بقوة وعنف .. تنقل ببصره ما بين الحمّام المغلق .. والأشياء الملقاة على الأريكة .. هيئ له بأن لـ " الباروكة " وجه .. عينان .. فم .. ولسان .. هيئ له أن العينين تغمزان له .. وأن اللسان يخرج من الفم طويلاً طويلاً .. يهزأ به .. يسخر منه .

حركة اللسان الساخرة تتناغم مع كل همسة .. مع كل كلمة .. مع كل ضحكة تأتي من داخل الحمّام .. تناوشته الأفكار السوداء بشراسة .

لم يطق أكثر .. لم يعد ليتحمل أكثر .. جن جنون الرجل .. نهض من مكانه متطوحاً .. استل الخنجر المخيف من الحزام .. اندفع نحو باب الحمّام .. حانت منه التفاتة نحو " الباروكة " .. شاهد اللسان يمتد ويمتد .. يهزأ ويهزأ .. يسخر ويسخر .. يطارده حتى باب الحمّام .

ركل باب الحمام بقدمه بقوة .. تحطم الباب .. سقط على الأرض .. وقع بصره عليهما .. كانا عاريين تماماً .. يتضاحكان .. يتهامسان .. يتناجيان .. يتعانقان ..

جن جنون الرجل .. ذهب ما تبقى به من فكر .. من لب .. اندفع بقوة ناحية الشاب العاري شاهراً الخنجر المخيف .. حاول الشاب الفرار من المكان .. لحق به الرجل .. تعثر الشاب بأحد المقاعد .. وقع أرضاً .. راح الرجل يكيل له الطعنات المتتالية .. إلى الوجه .. إلى القلب .. إلى أسفل البطن .. لم يتركه إلا بعد أن أصبح جثة هامدة غارقة في الدماء .

الفتاة العارية .. كانت تقف جامدة .. كتمثال فرعوني قديم .. ليس بها أي حراك ..

تقدم نحوها والخنجر ما زال بيده يقطر دماً ..

جحظت الفتاة .. أصابها الصمم والخرس والجمود .. عيناها كانتا مركزة على الخنجر الذي كان يقطر دماً .. لم تتفوه بحرف .. لم تنبس ببنت شفة .. الخنجر الرهيب كان

ينغرس فجأة في صدرها .. صدرت عنها أنة ألم ميتة ..
انغرس الخنجر في وجهها .. في بطنها .. في ..
.. بينما كانت الطعنات القاتلة تنهال عليها بقوة ووحشية
.. وبينما كانت الدماء تنزف من جسدها بغزارة .. وبينما
كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة .. كانت تتمتم بكلمات مبتورة ..
وتهمس بحروف متقطعة :
-.. أبي .. إنه .. إنه ... زوجي !!!

.....

(انتهى النص .. ولكن الملحمة لم تنتهي)

(("

.. !!

II

" دموع التماسيح في عيون عصفور " ؟؟!!
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========
تنويه :
النص " رمزي " .. " مرمز " هادف ...
ولا أقصد به أحد بعينه ..

.. " عصفورة " جميلة هي . طيبة .. ودود .. تحب الحياة .. تحب السعادة .. تحب الحب .
تودد " العصفور " إليها .. بذل قصارى جهده من أجل الاستحواذ على قلبها الطيب ... عمل المستحيل من أجل ذلك .. وفي النهاية أسلمت إليه الروح .. وأسلمت القلب ... وأسلمته جسدها .
كانت تحلم بالسعادة .. بالحياة .. بالحب الأبدي .. بنت قصوراً من السعادة في خيالها .. وسكنتها كلها ولم تكتف بها .. بل تمنت لو أن يكون لديها المزيد من الخيال .. ليكون لها المزيد من القصور .
راح ينتف ريشها بمنقاره تحت ستار وغطاء الحب !!.. حتى وصل الصدر .. فوق القلب مباشرة .
لم يلبث أن ثقب الصدر بمنقاره .. راح يمزق القلب وهو يبتسم ابتسامة صفراء .. ولم يلبث أن أخرج القلب من موضعه وثمة دمعة غريبة تترقرق في عينيه .. وألقى به إلى البعيد البعيد ..

العصفورة الرقيقة الطيبة .. كانت ببراءتها وسذاجتها تحسب أن هذا وذاك هو من أصول لعبة الحب ؟؟!! .

ولم تلبث أن تهاوت إلى الأرض شبه ميتة ..

زغردت نفسها وهي تراه يحملها بمنقاره الحاد ليطير بها في الفضاء الفسيح .. حسبته سينقلها إلى عالم السعادة الأبدية في السماء .. ارتعشت سعادة وفرحاً .

لم يلبث أن طوح بها ... فوق كومة عظيمة من جثث العصافير الميتة ؟؟!! ذوات القلوب المنزوعة من صدروها .

قبل أن تغيب عن الوعي تماماً .. في نوم أبدي طويل .. كانت ترى " العصفور " عن بعد .. وهو ينتف ريش " عصفورة " أخرى .. ويخرج قلبها من صدرها .. وهو يبتسم ابتسامة صفراء .. وثمة دمعة غريبة تترقرق في عينيه ؟؟!!

" .. ذو الكرسي المتحرك " ؟؟!!
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

تقديم :
الأحداث والشخوص حدثت على أرض الواقع .. وليس من فضل للكاتب على النص اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب ..

تنويه :
(آخر ما جادت به قريحة الكاتب ... ولم يسبق نشر النص من قبل)

إهداء خاص :
إلى أرواح شهداء مذبحة رفح التي حدثت قبل يومين والذين ذهبوا شهداء ضحايا الغدر الصهيوني .

(الكاتب)

" .. ذو الكرسي المتحرك " ؟؟!!

...الرجل العجوز المقعد الذي كان يجلس على الكرسي المتحرك ؛ أبى إلا أن يشارك الجميع في المهمة الشاقة العسيرة رغم اعتراض الجميع عليه

ومحاولة منعه عدة مرات من المشاركة في الأمر لأن هذا الأمر كان شاقاً كثيرا بالنسبة له ... ولكنه كان يرفض ذلك باستمرار وعناد وتصميم .

المهمة كانت شاقة وعسيرة على الأصحاء الأقوياء ... فالكل كان يشارك في عملية إزالة الركام الكثيف الذي أحدثه دمار المنزل الكبير للأسرة والعائلة إثر قصفه من طائرات العدو بعدة صواريخ أدت إلى تسوية المنزل بالأرض وذلك قبل عام ونيف إثر الحرب المجنونة التي شنها العدو على غزة ... والذي نتج عنه استشهاد عدد كبير من سكان المنزل والمنازل المجاورة .

بمساعدة أهل الخير وذوي الكرم والمروءة .. كان القرار بإزالة ركام المنزل وإعادة البناء من جديد كي يأوي البقية المتبقية من سكان المنزل .

تجمع في المكان أعداداً كبيرة من أهل النخوة والمروءة والشهامة .. لكي يقوموا بمساعدة أهل المنزل في عملية إزالة الركام العظيم من المكان تمهيداً لإقامة منزل متواضع بدلا منه وفي نفس المكان .

...صاحب المنزل ... رب الأسرة الرجل العجوز المقعد الذي كان يجلس على الكرسي المتحرك ؛ أبى إلا أن يشارك الجميع في المهمة الشاقة العسيرة رغم اعتراض الجميع عليه ومحاولة

منعه عدة مرات من المشاركة في الأمر لأن هذا شاق كثيرا بالنسبة له ... ولكنه كان يرفض ذلك باستمرار وعناد وتصميم .

الجميع يعملون بهمة ونشاط على إزالة الركام بأيديهم وبأدواتهم البسيطة المتواضعة .. والرجل العجوز المقعد .. يقوم بالعمل بهمة ونشاط رغم العاهة المستديمة التي أصابته ... فيندفع نحوه أبناءه الأربعة والأقارب والجيران ويحاولون إبعاده عن موقع العمل خشية أن يصاب بأذىً من جديد .. وخوفا من أن تقع عليه بعض الأحجار أو بقايا مخلفات الركام .

الرجل العجوز بدوره كان يصخب .. يرغي ويزبد .. يصرخ .. يبكي ويرفض التزحزح من المكان ...

انتحى الأبناء ببعضهم البعض جانبا في المكان الصاخب والذي ترتفع فيه الأصوات بالصخب والضجيج والصراخ ... وراحوا يتهامسون فيما بينهم ...؟؟!!

.. الهمس تحول بعد عدة دقائق يسيرة إلى تفعيل عملي على شكل هجوم مباغت نحو الأب المقعد .. والقيام بحمله وكرسيه المتحرك من قبل الشباب الأربعة .. والاندفاع به نحو مكان بعيد آمن ..

عندما تنبه الأب لتلك المؤامرة من الأبناء ...
راح يزمجر ويهدر ويصخب بجنون ... ولكن الأبناء لم يأبهوا بصخبه وصراخه المدوي لأن كل همهم كان محاول إبعاد الأب المقعد عن المكان خشية أن يصاب بأذى ...
وقد تم لهم أرادوا ...
ما هي سوى لحظات يسيرة .. حتى كان الأبناء مع بقية الأقارب والجيران يندفعون من جديد نحو ركام المنزل لاستئناف العمل الشاق في عملية الإزالة .
الأب عن بعد كان يحاول الاندفاع نحو المكان للقيام بالمساعدة ... ولكنه كان لا يستطيع ذلك لقيام بعض الجيران بمهمة منعه من التزحزح من المكان الذي وضعه فيه الأبناء ... فكان لا يملك سوى الثورة .. والصخب .. والصراخ ...
ما هي سوى عدة دقائق قليلة ... حتى كان الانفجار المدوي يزلزل المكان ويحيله إلى كتلة من جهنم ...
الانفجار كان قويا بما يكفي للقضاء على الأبناء الأربعة وبعض الجيران ويؤدي إلى استشهادهم .. وتناثر أشلائهم في كل مكان .. ويؤدي إلى إصابة العشرات والعشرات بإصابات بالغة وحرجة ..

ويؤدي إلى تناثر بقايا الركام والأشياء التي كانت في المكان بالكامل بالإضافة إلى عدة منازل مجاورة ..
الانفجار الرهيب حدث إثر انفجار صاروخ كانت قد ألقت به طائرات العدو قبل عام ضمن تلك الصواريخ التي ألقت بها على المنزل ... ولكنه لم ينفجر في حينه ..
الجنازة الضخمة المهيبة للشهداء كانت تجوب شوارع المدينة في طريقها إلى حيث مقرها الأخير في مقبرة الشهداء...
ثمة رجل عجوز يبكي بصمت عجيب ...
يتصدر مقدمة المشاركين في الجنازة المهيبة ...
رجل عجوز قعيد .. يجلس على كرسي متحرك
؟؟!!

((!

...

قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونه)
****
((سـندريلا))
" الجزء الأول "
شوارع المدينة الكبيرة تعرفه .. كل الشباب والرجال والأطفال والنساء يعرفون " الدكتور " ..
" الدكتور " ليس له عيادة خاصة ولا يعمل في مستشفى .. فهو يعمل في الهواء الطلق ! يجوب الطرقات والشوارع والأزقة ببذلته الأنيقة التي عفا عليها الزمن .. وربطة العنق التي كانت يوماً ما فاخرة .. و" البالطو " الأبيض المميز للأطباء والذي أصبح بلون الفخار الأسود .. ونظارته الطبية السميكة المميزة المهشمة .. والسماعة الطبية التي كانت كذلك في وقت ليس بالقصير .. المثبتة في أذنيه والمدلاة على صدره .. والحقيبة المهترئة التي يحملها في يده .. يركض في الشوارع والأزقة .. يصرخ وينادي :
- " أنا الطبيب المداوي .. بس مين جروحي يداوي ؟! " .. " سندريلا " .. " روميو " .. " جوليت " ..
" الدكتور " هو لقب وليس اسم لصاحبنا .. فاسمه الحقيقي قد يكون أحمد .. سالم .. عمر .. خالد .. صاحبنا كان قد توجه قبل سنوات وسنوات للدارسة

في إحدى دول الكتلة الاشتراكية .. لعلها رومانيا أو بولندا .. ولكنها ليست روسيا .. كان ومنذ البداية طالباً مجداً مجتهداً ملتزماً .. يواظب على
المحاضرات في الكلية والجامعة .. وعلى الصلوات في المسجد الجامع .. أطلق عليه الزملاء لقباً جديداً فلقبوه بـ " الشيخ " .. اختلف الزملاء في كيفية دمج اللقبين عليه .. فهل يقولوا له .. " الشيخ الدكتور " أم يقولوا " الدكتور الشيخ " وقد استقر رأيهم أخيراً على أن يكون اللقب " الدكتور الشيخ " لأن لقب " الدكتور " هو الأسبق ..
لم يكن طائشاً كما لم يكن كذلك في يوم من الأيام ... لم يلق لـ " المرأة " بالاً ولم يعطها شيئاً من اهتمامه ، فجل وقته وتفكيره كان منصباً على العلم والدراسة والشهادة .. كانوا يلقبونه وهو طفل بـ " الدكتور " فتجذر هذا اللقب في نفسه وعاهدها على تحقيق الهدف ليصبح حقيقة واقعة لا حلماً وخيالاً .. فحقق ذلك الحلم بالفعل أو كاد .. فهو في السنة النهائية بكلية الطب .
كان يعيب على زملائه في الكلية والجامعة تهورهم الأحمق واتجاههم إلى مصاحبة الفتيات وخاصة الشقراوات – وكلهن كذلك – ويلومهم لضياع وقتهم الثمين في التفاهات والمعاصي .

دقت الشقراء الفاتنة - والتي كانت وبحق " دمية " الكلية المدللة والتي استعصت على الكثير والكثير من الشباب - بسحرها حصون " الدكتور " المنيعة وفرضت أنوثتها عليه بلا رحمة .. فجن الشاب أو كاد .. أصابته حمى الأرق وداء السهر .. ودع الكتاب والكلية والمسجد أو كاد بعدما استولت " سندريلا " على فكره ولبه .. " سندريلا " لم يكن اسم الفتاة .. بل هو لقب الفتاة واسمها في نفس الآن ؟! أشفق عليه الزملاء ورثوا لحاله ، ولم تشفق عليه الفتاة البلورية ذات القلب الثلجي والدم البارد ..

" سندريلا " كانت من مدينة بعيدة عن تلك المدينة التي كانت تدرس في جامعتها ويدرس فيها أيضاً " الدكتور " .. وكانت في نفس المستوى في السنة النهائية بكلية الطب تماماً كما هو الحال بالنسبة لـ " الدكتور " .. أبناء الجالية العربية والإسلامية عرفوا جميعاً بما أصاب الشاب المستقيم من هوس الحب وجنون العشق .. راحوا يخففون عنه ويواسونه في مصابه الأليم ؟! .. لم يزده ذلك إلا عشقاً وهياماً للدمية التي تمثل المستحيل بعينه ..

تناقل شباب أوربا الشرقية والغربية والاشتراكية ما حدث للعاشق الخيالي المتيم فأصبح مزاراً للجميع ومجالاً خصباً للحديث .. سماه الغربيون " روميو " .. وسماه الشرقيون " قيس " ..

خطر لـ " سندريلا " أن تقوم بزيارة " روميو " أو " قيس " كما فعل الآخرون .. لعلها كانت تريد أن تقضي وقتاً ممتعاً في التلذذ برؤية إنسان ما وهو يتعذب حباً .. يموت حباً بها .. أو لعله كان لديها وقت فراغ فأرادت أن تقضيه بأي شكل من الأشكال وفي أي مكان من الأمكنة ؟! .

أكد الجميع أنه ما إن دخلت " سندريلا " الحجرة حتى كان " الدكتور " المسجى على الفراش .. يشنف أذنيه .. ويركز بصره .. وينهض من مكانه .. ثم يجلس .. ثم يكرر الأمر .. حتى قبل وصول " سندريلا " إلى الحجرة بوقت طويل .. وكأنه وبطريقة ما قد أحس أنها قادمة ؟!.

أقسم الجميع .. أن " سندريلا " ما كادت تدخل الحجرة حتى وقفت جامدة بلا حراك كالمنومة مغناطيسياً لعدة دقائق وتجمدت كتمثال من ثلج .. وكان " الدكتور " يركز بصره في عينيها بينما تشع من عينيه أشعة غريبة ؟! .

دهش الجميع عندما شاهدوا حبات اللؤلؤ تنهمر من عيني التمثال الجليدي بينما كانت تندفع ناحية الشاب تصافحه بحرارة أذابت شيئاً من الجليد وقبلة أذابت ما تبقى منه ؟! .. تأكد الحضور بأن ما يسمى بـ " تخاطب الأرواح " أو " تمازج الأرواح " هو حقيقة واقعة وليس محض خيال علمي ..

جلست " سندريلا " إلى جانبه .. راحت تمازحه .. تحادثه .. تلاطفه .. تمسح الدموع من عينيه .. والعرق عن وجهه بكفها الجليدية الحريرية .. تناولت شيئاً من الطعام الملقى إلى جانبه ، وراحت تأكل منه شيئاً بلذة وتطعم الشاب شيئاً آخر منه .. أحس كأنه يعرفها من عهد أبينا آدم .. شعرت أنها تعرفه منذ عهد أمنا حواء .. أمسكت به من يده .. أنهضته .. خرجا من الحجرة .. توجها إلى الجامعة ؟! .

عادت لـ " الدكتور " صحته وعافيته وعقله .. عاد إلى دراسته في الجامعة وصلاته في الجامع .. أصبح حديث الجميع مرة أخرى .. ولكن هذه المرة بطريقة أخرى .. فلقد قال الجميع أنه سحر الفتاة عندما التقته ؟! تماماً مثلما سحرته الفتاة عندما التقاها .. فلقد أصبحا ثنائياً مدهشاً لا يقبل الانفصام أو الانفصال أبداً .. وأصبحا لا يفترقان ساعة أو لحظة .. خاصة بعد أن أصبحت " ساندريلا " محجبة ؟! والأخص بعد أن أصبحت زوجته ؟! .

تخليداً لأسطورة الحب الخالدة .. ولأسطورة حبهما أيضاً .. قررا أن يطلقا على المولود الأول لهما اسم " روميو " وقد كان .. وعلى المولود الثاني اسم " جوليت " .. وقد كان أيضاً .. ولم يكن هذا كل ما كان .. بل كان أيضاً أن نالا الشهادة الجامعية في

الطب وحصلا على عمل متواضع في أحد مستشفيات المدينة .
لم يمكثا طويلاً هناك .. فلقد قرر " الدكتور " العودة إلى الوطن .. وسعدت " ساندريلا " بذلك .. فلقد كان بها شوق عظيم لرؤية مدينة زوجها والتعرف إلى أهله .. وقد كان ..
استقبلهما الأهل بالبشر والترحاب .. وأقاموا لهما الأفراح والسهرات .. وسعد الجميع به وبها .. خاصة وأنه قد نال الشهادة الجامعية في الطب وبتفوق .. عكس ما كانت النتائج بالنسبة للكثيرين ممن لم يوفقوا في دراستهم في الخارج فهجروا التعليم واتجهوا إلى العمل هناك .
استقر بصاحبنا المقام في وطنه .. وسرعان ما تأقلمت " سندريلا " مع الواقع الجديد .. فلقد أحبت أهل زوجها وجاراتها بسرعة فأجلها الجميع وكنوا لها الاحترام والحب .. راح " الدكتور " أو " الدكتور الشيخ " يحاول البحث عن فرصة للعمل له ولزوجته .. لم يألو جهداً في المتابعة والمراجعة أياماً وأيام .. امتدت إلى شهور طوال تحملت فيها " سندريلا " شظف الحياة ومشقة العيش بوفاء وصبر نادرين .
" أوقات السعادة قليلة " .. " أيام الصفاء يسيرة ".. يبدو أن هذه المقولات قد انطبقت بحذافيرها على

صاحبنا .. فما هي سوى أيام قلائل حتى كان جرس باب البيت يقرع .. عندما خرج " الدكتور " ليرى من الطارق .. شاهد شخصاً بمواصفات رجال العصابات وفتوات الأحياء الشعبية .. طلب منه مرافقته بلا ضوضاء أو صخب .. حاول " الدكتور " أن يسأل أو يتكلم .. منعه الرجل من ذلك وألح عليه بالمرافقة .. حاول " الدكتور " أن يقنعه بالدخول إلى المنزل لدقائق معدودة لتغيير ثيابه .. صمم الرجل على رأيه .. أخيراً .. لم يجد " الدكتور " مفراً من مصاحبة الرجل على مضض .

كانت هناك سيارة تنتظر في نهاية الزقاق .. لوحاتها تشير إلى أنها تابعة للجهات الرسمية .. طلب الرجل من
" الدكتور " الدخول إلى السيارة .. فلما أحس بتثاقله وتباطؤه .. مد يديه القويتين إليه بحجة مساعدته على ركوب السيارة ؟! .. لم يمض طويل وقت حتى كانت السيارة تقف أمام مبنى ذو طابع رسمي .. أمره الرجل بالدخول .. سارا طويلاً في ممرات المبنى الملتوية العديدة .. حتى وصلا .

طلب الرجل من " الدكتور " الانتظار قليلاً أمام باب إحدى الحجرات بعد أن عهد إلى رجلين آخرين بحراسة

" الدكتور " ؟! .. تساءل " الدكتور " عن السر وراء كل هذا الأمر الغريب ؟! .. خاصة وأنه رجل ملتزم بالقوانين والأنظمة وليس له أية مشاكل رسمية أو مدنية أو تجارية .. سرعان ما كان الرجل يخرج من الحجرة ويطلب منه الدخول لمقابلة المسؤول ..

عندما دخل " الدكتور " إلى الحجرة .. وبعدما رفع بصره ناحية الشاب الذي كان يجلس على الكرسي الدوار المهيب .. وقف جامداً لبعض الوقت .. فلقد فوجئ بلوحة مثبتة على المكتب تحمل اسم الشاب ومكانته .. المكانة كانت تدل على وظيفة حساسة ؟! واسم الشاب لم يكن غريباً عنه .. . دقق النظر إليه جيداً فتأكد أنه يعرفه .. لقد كان الشاب طالباً في نفس الجامعة التي كان يدرس فيها " الدكتور " .. ولكنه اختصر الوقت والزمن فغادر إلى أرض الوطن بعد ثماني سنوات من الفشل المتوالي وبدون الحصول على أية شهادة جامعية ، ولكنه عوض ذلك بأن قام بشراء شهادة من إحدى الكليات المغمورة في إحدى الضواحي ذات الشوارع الخلفية ولم ينس أن يلحق بتلك الشهادة شهادة أخرى تثبت اقترانه بإحدى فتيات الشوارع الخلفية أيضاً ؟!.

المسؤول الذي يجلس إلى المقعد الفخم بدوره تجاهل " الدكتور " وكأنه لم يلتق به في يوم من الأيام ..

راح يتشاغل بتفحص بعض الأوراق على المكتب الذي أمامه وترك " الدكتور " يقف دون أن يسمح له بالجلوس أو أن يتلطف برد التحية التي كررها " الدكتور " أكثر من مرة ؟! .
طال الأمر على هذا المنوال لبعض الوقت .. تنحنح " الدكتور " بصوت عالٍ .. ألقى بالتحية للمرة العاشرة بصوت مرتفع ، ولكن أياً من هذا أو ذاك لم يحرك ساكناً بالسيد المسؤول ، إذ يبدو أنه مستغرق في العمل حتى أذنيه؟! ، والحال كذلك لم يجد " الدكتور " مناصاً من الجلوس قبل أن يأذن له السيد المسؤول بذلك .. ثم راح يراقب المسؤول الذي كان مستغرقاً بالتشاغل عنه بمهام العمل .
رفع المسؤول وجهه عن الأوراق التي كان يتشاغل بتصفحها ، ووجه نظرة باردة خالية من أية مشاعر أو أحاسيس نحو " الدكتور " .. اغتنم " الدكتور " الفرصة السانحة وألقى عليه بالتحية للمرة الأولى بعد العاشرة ، تمتم المسؤول بحروف مبهمة ، اعتدل في جلسته بتعالٍ ، نظر نحو " الدكتور " بعجرفة ، تمتم :
- ماذا تريد ؟!
اضطرب " الدكتور " لسوء الاستقبال والتجاهل .. قرر في نفسه أن يستعمل أسلوباً آخر في التعامل مع المسؤول :

- ألست (...) الذي كان يدرس في الجامعة التي كنت أدرس فيها ؟!
امتعض المسؤول .. قلب حاجبيه .. التفت يمنة ويسرة .. أجاب متجاهلاً مراوغاً :
- ماذا تريد ؟!
- أنت الذي تريد .. ولا أدري ماذا تريد ؟!
- ما اسمك ؟
- أنت تعرف اسمي جيداً .. من خلال وجودك في الجامعة التي كنا ندرس فيها .. ومن خلال الأوراق التي أمامك.
- ما اسمك ؟!
- " الدكتور " .
- الدكتور من ؟!
- " الدكتور " (...) .
- هل أنت متزوج ؟!
- أنت تعلم ذلك جيداً ؟!
- هل أنت متزوج ؟!
- وعندي طفلان .
- ما جنسية زوجتك ؟!
- أنت تعلم ذلك جيداً .. إلا إذا كنت لا تعرف جنسية زوجتك ؟!
- لا داعي للوقاحة .. أجب عن الأسئلة بدون فلسفة .

- أجيبك حسب الواقع .. حسب ما أعرف .. وحسب ما تعرف أنت أيضاً .
- زوجتك يجب أن تعود إلى بلدها .!!!

- قصة قصيرة
بقلم سليم عوض عيشان (علاونه)
****
((ساندريـــلا))
" الجزء الثاني " (الأخير)
- زوجتك يجب أن تعود إلى بلدها .!!!
فوجئ " الدكتور " بالأمر وبالطريقة الفجة التي كان يخاطبه بها المسؤول .
- زوجتي عادت إلى وطنها .. وهو وطن زوجها .
- لا .. وطنها هناك ..
- إذن لتعد زوجتك معها .
- لا تدس انفك فيما لا يعنيك .. دع زوجتي وشأنها .
- وأنت أيضاً .. دع زوجتي وشأنها .. فهي راضية بالعيش معي .. هنا في وطني .
- ولكن أهلها لا يريدون ذلك .. يريدون أن تعود إليهم .

- لتعد زوجتك أيضاً .
- زوجتي ليس لها أهل !!..
تدارك المسؤول الأمر بسرعة .. وأدرك أنها زلة لسان لا تغتفر أمام " الدكتور " الذي أدرك معنى حديث المسؤول .. حيث أن زوجته كانت من بنات الشوارع الخلفية .
- زوجتي لا تريد العودة .. وأنا أيضاً .
- وأنا أريد أن تعود برضاك أو بدونه .. فلدي أوامر من جهات عليا بتنفيذ الأمر .
- جهات عليا ؟! .. وما شأن الجهات العليا بهذا الأمر ؟! .
- إنك تكاد أن تخلق لنا أزمة سياسية مع دولة زوجتك .. فالدولة طلبت منا وعلى لسان رئيسها أن نعيد ابنتهم إلى أهلها وإلى وطنها .
- هي زوجتي .. وطني وطنها .
- لا داعي للفلسفة والحذلقة .. هي أوامر عليا وعليك تنفيذها بدون نقاش أو جدال .. ولا داعي لخلق أزمة سياسية بيننا وبين دولة زوجتك .. فالمصلحة العليا تتطلب إعادة الفتاة إلى وطنها حالاً .
- لن تعود .. لن تعود ..
- يبدو أنك إنسان أحمق ولا مجال للتفاهم المنطقي مع أمثالك ..

- أي تفاهم منطقي ذلك الذي تدعيه ؟! .. وأرجو أن لا تنسى بأنني " دكتور " .
- حتى لو كنت كبير الأطباء .. فالمصلحة القومية والوطنية تتطلب ذلك .. وإذا رفضت تنفيذ الأمر فسوف تعتبر خارج عن الصف .. خائن للوطن .. وعميل أيضاً ..
- هذه الأوصاف لا يحق لك أن تطلقها عليّ وأنت تعرف من أنا جيداً .
- لا أعرفك .. ولا أعرف من أنت .. لدي أمر من جهات عليا .. وعليّ أن أنفذه فوراً .. ولو بالقوة .
- لا يحق لك ذلك مطلقاً .. فأنا مواطن .. مواطن .. شريف .. مفيد في المجتمع وليس كغيري ؟!
- من تقصد ؟!
- أنت تعلم جيداً من هو المقصود .
- سوف أجعلك تندم على كل كلمة .. كل حرف .. حالاً .

سرعان ما كان يضغط زر الجرس الكهربائي المثبت إلى جانب مكتبه الفخم .. فيدخل الحارس الذي كان يقف بالباب .. أشار له إشارة معينة .. توجه ناحية " الدكتور " .. سحبه من المقعد بعنجهية وغطرسة .. حاول " الدكتور " الاعتراض والمقاومة .. سرعان ما كانت تنضم إليه مجموعة أخرى من الحراس الأشداء الأقوياء .. قاموا

بمساعدة الحارس الأول بالمهمة .. حملوه إلى الخارج بقسوة .. ألقوا به على الأرض بعد أن ركله أحدهم في مؤخرته ، وصفعه آخر على وجهه ... ارتطم وجهه بالرصيف الحجري .. شج جبينه .. كسر أنفه .. عادوا من حيث أتوا .
نهض " الدكتور " من مكانه بتثاقل .. أحس بالدماء تسيل من وجهه وأنفه .. مسح الدماء بطرف كمه .. سار في الطريق متمايلاً .. وصل المنزل .. ألقى بنفسه إلى أقرب مقعد .. اندفعت زوجته " سندريلا " نحوه بجزع ولهفة .. هالها الشحوب المخيف البادي عليه .. سألته عما به وأين كان خلال الساعات الطويلة الماضية وقد بحثوا عنه في كل مكان ، لم يحر جواباً وتولت الدموع الحارقة الرد ، جزعت " سندريلا " للأمر ، ألقت بنفسها على صدره وراحت تشاركه البكاء ، أقبل الطفلين عن بعد يتعثران في مشيتهما ، جزعا لبكاء الأب والأم ، راحا يبكيان وينتحبان .. اختلطت دموع الأبوين بدموع الطفلين ، مد " الدكتور " يده المرتجفة نحو العيون الصغيرة وراح يمسح الدموع المنهمرة منها كالمطر ، مد يده ناحية وجه " سندريلا " وراح يمسح دموعها براحته المرتجفة ، مدت " سندريلا " يدها المرتجفة ناحية وجه " الدكتور " ، راحت تمسح دموعه بحنان وارتعاش .. تناول يدها الندية واحتضنها بقوة

بين يديه .. وضعها على قلبه ، أدناها من فمه ، راح يقبلها ويبللها بالدموع ، هتف بصوت متحشرج تخنقه العبرات :
- لا .. لا .. لن أفرط فيك " سندريلا " أبداً .. أبداً .. مدت يدها الأخرى ناحية يديه المطبقتين على يدها .. ضغطت على يديه بقوة وقد أحست مدى ما يكابده من آلام عصيبة .. هتفت به :
- وأنا .. لن أتركك أبداً .. أبداً .. مهما كانت الأمور .. فقط .. أخبرني بما حدث .
تمالك " الدكتور " نفسه قليلاً .. راح يقص عليها ما حدث له بحشرجة وألم ودموع .. هتفت "سندريلا " برقة وبصوت متحشرج :
- لا .. لن أتركك .. حتى لو أراد أهلي ذلك .. حتى لو كان الأمر صادراً عن رئيس الدولة ذاته .. فأنت أهلي ودنياي .. وطنك هو وطني ..
* * *
" كتاب التعيين " لـ " الدكتور " وصل بعد عدة أيام من الحادثة .. ولقد سعد " الدكتور " وفرحت " سندريلا " بالأمر أيما سعادة وأيما فرح .. فها هي بشائر الخير قد بدأت ترد ، فلقد استبشرا خيراً بعد طول انتظار فرصة العمل ، وراحا يمنيان نفسيهما بأن الفرج قريب فاليوم تعيين " الدكتور " وغداً سيكون تعيين

" سندريلا " .
في اليوم التالي كان " الدكتور " يتوجه لاستلام العمل .. وكان يوماً مشهوداً بالنسبة له ، وساعات من أسعد ساعات عمره .. فلقد تم تسلمه للعمل فوراً ، وقام بارتداء " بالطو " الأطباء المميز .. والبذله الأنيقة وربطة العنق الفاخرة ... والنظارة الطبية السميكة المميزة .. والسماعة الطبية المثبتة في أذنيه والمدلاة على صدره .. أحس بالفرحة الغامرة تطغى على جوانحه ومشاعره .. راح يرافق مجموعة الأطباء الذين كانوا يقومون بواجب الإشراف والمتابعة للمرضى في أسرتهم البيضاء .. كان ينصت باهتمام لكل مريض .. يواسيه .. يلاطفه .. يخفف عنه .. يقفز كالفراشة بين الأسرة والمرضى .. يوزع ابتساماته وضحكاته على الجميع بلا استثناء .. في كل الأنحاء .
صوت مرتفع مولول كان يتناهى إلى مسامعه من طرف القاعة الطويلة .. الصوت هو يعرفه جيداً .. تردد الصوت عن بعد مولولاً .. شعر بانقباض مخيف .. الصوت صوتها .. صوت أمه .. ولكنه صوت مشحون بالألم والتأثر .. كانت تنادي عليه بصوت متحشرج تكسوه رنة الأسى :
- الحق يا " دكتور " .. الحقنا يا " دكتور " ..

استبد به الفزع والخوف والرهبة .. فلولا أن هناك مصاباً جلل لما أتت أمه إلى المستشفى بمثل تلك الحالة .. ترك زملائه .. توجه ناحية مصدر الصوت .. تستقبله الأم مولولة :

- الحق يا " دكتور " أخذوا زوجتك وأولادك ..

أحس بالدوار المخيف .. اعتصره الألم بقوة .. بصوت كأنه يخرج من بين القبور :

- من ؟! .. من يا أمي ؟!

- لا أدري يا ولدي .. لقد حضر إلى المنزل بعد مغادرتك بقليل مجموعة من الرجال .. كانوا يستقلون سيارة رسمية .. ثم أجبروا " سندريلا " والطفلين على مرافقتهم بالقوة ؟!

صرخ " الدكتور " بصوت مدوٍ تردد في جنبات القاعة وأرجاء المستشفى وأنحاء المدينة ..

- " سندريلا " .. " روميو " .. " جولييت " ..

شوارع المدينة الكبيرة تعرفه .. كل الشباب والرجال والأطفال والنساء يعرفون " الدكتور " ..

" الدكتور " ليس له عيادة خاصة ولا يعمل في مستشفى .. فهو يعمل في الهواء الطلق ! يجوب الطرقات والشوارع والأزقة ببذلته الأنيقة التي عفا عليها الزمن .. وربطة العنق التي كانت يوماً ما فاخرة .. و" البالطو " الأبيض المميز للأطباء والذي أصبح بلون الفخار الأسود .. ونظارته الطبية

السميكة المميزة المهشمة .. والسماعة الطبية التي كانت كذلك في وقت ليس بالقصير .. المثبتة في أذنيه والمدلاة على صدره .. والحقيبة المهترئة التي يحملها في يده .. يركض في الأزقة والحواري .. يصرخ وينادي :
" أنا الطبيب المداوي .. بس مين جروحي يداوي ؟!
" .. " سندريلا " .. " روميو " .. " جوليت " .."

((سيدتي الجميلة))
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

مقدمة لا بد منها :
أحداث وشخوص النص حقيقية ...
وليست من الخيال بالمطلق ..
ولا فضل للكاتب على النص سوى الصياغة الأدبية .
(الكاتب)

((سيدتي الجميلة))
" الجزء الأول "

سيدة جميلة .. أنيقة .. جذابة .. رائعة الحسن والجمال .. رقيقة .. ناعمة .. مهذبة .. كانت

تدخل الـ " بوتيك " يسبقها عطرها الراقي وأريج أنوثتها الفواح .

هب صاحب الـ "بوتيك " مسرعاً ليقوم على خدمة السيدة الجميلة ويلبي طلبها ، أحس بأن السعادة الحقيقية له تكمن في تلبية طلب السيدة الجميلة وخدمتها بشكل جيد .. ابتسامتها الجذابة الرائعة تدخل السعادة والحبور في القلوب وتأسرها بسحرها الغريب .. كانت تسير إلى داخل " الـ " بوتيك " بتيه ودلال .. ورشاقة متناهية.. لو أقيمت مسابقة للأناقة لفازت بالمرتبة الأولى بلا منازع .. ولو نظمت مسابقة لاختيار ملكة الجمال ؛ لكان الفوز من نصيبها بلا شك .

ما إن بدأ صاحب " البوتيك " الترحيب بها .. ويعلن عن استعداده لخدمتها .. حتى كان يدخل إلى الـ " بوتيك " شاب مهلهل الثياب .. أشعث الشعر .. أغبر الوجه ..

طويل اللحية والشارب بشكل عشوائي غريب .. يرتدي الأسمال البالية .. و" جاكيت " غريب متسخ مهلهل .. شمر أكمامها حتى الكوعين ومنتصف الذراعين بشكل غريب !! ... نحيل الجسم .. مقوس الظهر .. زائغ البصر .. تائه الفكر .. أقرب ما يكون إلى المجاذيب وأهل الشعوذة .. يسير بخطوات وئيدة وكأنه يتعثر في مشيته .. يترنح ذات الشمال وذات اليمين وكأنه ثمل .

تنبه له صاحب الـ " بوتيك " ، فتوجه ناحيته بسرعة لكي يسأله حاجته على عجالة ثم يتفرغ لخدمة السيدة الجميلة .

سأله صاحب الـ " بوتيك " عن الخدمة التي يمكن أن يؤديها له .. تمتم الشاب ببضع كلمات غير مترابطة الحروف .. طأطأ رأسه إلى الأرض .. راح يدمدم بما يشبه النطق بكلمات مبعثرة .

أعاد صاحب الـ " بوتيك " السؤال على الشاب مرة أخرى يسأله عما إذا كان بإمكانه تقديم الخدمة له بما يطلب من الـ " بوتيك " .. تمتم الشاب من جديد وراح يدمدم بكلمات وحروف غير واضحة .

اعتقد صاحب الـ " بوتيك " بأنه قد أدرك الأمر .. أخرج من جيبه قطعة نقود معدنية ومد بيده بها ناحية الشاب .. وقد اعتقد بأنه " شحاذ " يستجدي الناس شيئاً .. نظر الشاب إليه بعيون زائغة وفكر تائه مشتت .. لم يمد يده ليتناول قطعة النقود .

أدرك صاحب الـ " بوتيك " بأن الشاب متحرج من تناول النقود .. فقام بوضعها في جيب الثوب المهلهل للشاب .. ليكفينه مؤونة الإحراج بمد اليد لتناول النقود .

لم يغادر الشاب المكان .. عجب صاحب الـ " بوتيك " من الأمر ، راح يتساءل في نفسه عن سر الشاب الغريب ؟؟!! .. اعتقد

بأن النقود التي أعطاها للشاب لم تكن كافية .. أخرج قطعة نقود أخرى وألحقها بالقطعة السابقة .

صاحب الـ " بوتيك " كان في عجلة من أمره ، وكان كل همه أن ينهي الموقف مع الشاب وبأي شكل من الأشكال وبأي ثمن .. ليتفرغ للسيدة الجميلة .

السيدة الجميلة بدورها .. لم تكن تتابع الأحداث التي كانت تجري بين صاحب الـ " بوتيك " والشاب المهلهل .. فلقد كانت تعاين المعروضات المختلفة في " فاترينات " الـ " بوتيك " .

حانت منها التفاتة ناحيتهما .. أحست بالموقف الحرج بين الرجلين .. توجهت على الفور نحوهما بخطوات وئيدة وحركات كلها تيه ودلال .. هتفت بصاحب الـ " بوتيك " بنبرات غريبة وهي تبتسم ابتسامة فيها كل ألوان الطيف :

- دعه يا سيدي .. إنه .. زوجي ؟؟!!

... يتبع

" سيدتي الجميلة "
(الجزء الثاني)
" المبروك "
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========
تنويه لا بد منه :
منذ نشر النص .. وحتى ساعات

اتصل بي العشرات .. والعشرات
من الأخوة .. السادة .. والسيدات
ممن انطبقت عليهم الشخصيات
وانطبقت عليهم أحداث الروايات
يسألون : هل أقصدهم بالحكايات ؟؟!!

((سيدتي الجميلة))
" الجزء الثاني "

" المبـــــــــــروك "

تمتم الطبيب المولد بما يشبه الهمس :
- إنه مولود هالك .. لقد ولد الجنين ميتاً .
غادر الطبيب المكان ليقوم بالإجراءات الخاصة بإصدار شهادة الوفاة للجنين الهالك .
عندما كانت الممرضة المساعدة تقوم بعمل الترتيبات النهائية بعد عملية الولادة للمرأة .. وعندما كانت تضع الجنين الميت في قطعة القماش ووضعها جانباً تمهيداً للتخلص منها .. ومن أجل متابعة بقية الإجراءات اللازمة .. لاحظت الممرضة بأن قطعة القماش تتحرك وتهتز ببطء .
فوجئت الممرضة بالأمر .. سارعت باستدعاء الطبيب المولد على عجل واطلاعه على الأمر .. وقف الطبيب المولد لبعض الوقت أمام الجنين المولود يراقب الأمر .. لاحظ بأن الجنين الوليد يتحرك ويهتز بالفعل بشكل متصل ولكن ببطء شديد .

.. قام بتمزيق الأوراق التي كان يعدها لإصدار شهادة الوفاة .. وراح يصدر الأوامر المتلاحقة السريعة بنقل الوليد إلى الحاضنة الخاصة بالمواليد " الخدج " .. وعمل كل الترتيبات اللازمة .

الوليد لم يكن سوى قطعة لحمية مهلهلة شبه مشوهة .. داكنة السواد .. لا يتعدى وزنها بضع مئات من الجرامات .. بدت وكأنها لا تمت للبشرية بصلة .. جامدة الحركة إلا من حركة متواضعة .. ولكن يبدو بأن الحركة قد دبت فيها بشكل جيد بمجرد وضعها في حاضنة المواليد " الخدج " .

عندما أصبح طفلاً .. كانت أمارات وآثار موقف الولادة لا زالت ملتصقة به .. من سواده الداكن الواضح .. إلى هزاله الغريب البادي .. إلى تقوس الظهر بشكل غريب .. وعدم النطق السليم ولو بشكل نسبي .. واستيلاء" التأتاة " .. و " الفأفأة " على النطق .. وعدم الاتزان أثناء السير .

كل هذه المواصفات والمؤهلات ؛ كانت ترشحه وبجدارة لأن يكون " ملهاة " الأطفال و " لعبتهم " المسلية .. ومادة التندر والتفكه .

بالتالي .. لم يكن الطفل مهيئاً لدخول المدارس الرسمية أو غير الرسمية .. ولم يكن مهيئاً لممارسة أي عمل مهني أو بدني أو فكري بالمطلق .

كلما كبر .. ونضج .. كلما بانت مؤهلاته تلك وتجسدت بشكل كبير .. فما إن تعدى مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب .. حتى كان يؤثر الانزواء والانطواء في كثير من الأحيان .. تفادياً لمشاكسات الأطفال والشباب .

في الغالب ، كان الأب أو الأخوة يصطحبونه معهم أثناء التسوق من السوق أو المحلات التجارية .. لا لشيء إلا ليقوم بمساعدتهم بحمل الأشياء التي كانوا يقومون بشرائها .. فيقوم

بحمل بعض أكياس الحاجيات .. فيتمايل ويئن تحت ثقلها .. يتعثر .. وفي أحيان كثيرة كان يسقط على الأرض ..
في الغالب ؛ فإن ما كان يرتديه من أسمال بالية .. تبدو مهلهلة بشكل غريب .. وتكون واسعة فضفاضة على جسده النحيل .. فيبدو كـ " الأراجوز " .. أو " البلياتشو " .. فيكون مادة دسمة للتندر والتفكه من الجميع .
في كثير من الأحيان .. وعندما لم يكن الأطفال يجدون لعبة مسلية يلهون بها .. كانوا يترصدونه .. فيلاحقونه بمجرد أن يظهر في الطريق فيشاكسونه بالحديث والصراخ .. وقد يتمادى البعض بمد الأيدي نحوه .. للتربيت على وجهه ورقبته وظهره .. ثم يصفعونه بقوة على الوجه أو القفا وهم يتضاحكون ويصرخون فرحين .. فلا يسعه سوى محاولة الفرار من بين أيديهم بدون جدوى .. فيتحلقون من حوله .. ويمنعونه من الفرار .. فيصفعه هذا .. ويركله ثانٍ .. ويلكمه ثالث .. ولا يفلت من بين أيديهم إلا عندما يتدخل في الأمر رجل وقور من رجالات الحيّ .. أو يتصادف مرور أحد أقاربه في المكان .
منذ البداية .. وحتى النهاية .. كان لا بد من اختيار لقب يناسبه .. ولقد اهتدى الجميع إلى لقب أطلقوه عليه .. ولم يلبث الجميع أن رددوه باستمرار .. حتى طغى على اسمه الحقيقي .. ولم يعد أحد يناديه باسمه الحقيقي .. بل أصبح الجميع يطلقون عليه لقب ..
" المبـــــروك "

... يتبع ..

((سيدتي الجميلة))
(الجزء الثالث)
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

مقدمة :
أرجو أن اعتذر للقراء الأفاضل عما سببته من ألم في الجزء الثاني " المبروك " من نصي " سيدتي الجميلة " .. وما سببته من تأثير نفسي إنساني لهم في نفوسهم ... وكلن الوصف الأدبي من ناحيتي جاء مطابقا لواقع بطل النص وأحداث النص على أرض الواقع .. فأرجو المعذرة .
(الكاتب)

((سيدتي الجميلة))

" الجزء الثالث "
" الانتقـــــــــام "

- دعه يا سيدي .. فإنه .. زوجي ؟؟!!
لم يستوعب صاحب الـ " بوتيك " الأمر .. فلقد اعتقد بأن السمع قد خانه .. أو أنه قد بدأ في الهذيان .. أو أن المرأة تدعي ذلك .. على سبيل التفكه والتندر .. أو لعلها كانت تفعل ذلك .. على سبيل المشاكسة البريئة !!! .

وقف الرجل صاحب الـ " بوتيك " حائراً للحظات ليست بالهينة .. فاغراً فاه الدهشة .. وقد تلاشت كل التعبيرات عن وجهه .. تجمد في مكانه كتمثال إغريقي أو فرعوني .. شعر بالدوار .. بالغثيان .. كاد أن يتقيأ .. لكنه تمالك نفسه من هذا وذاك .

رددت السيدة الجميلة العبارة مرة أخرى وكأنها تؤكد له جدية الأمر :

- دعه يا سيدي .. إنه زوجي .. نعم يا سيدي .. إنه زوجي .

هذا يؤكد بأن السمع لم يخنه .. وأنه لا يهذي .. وأن المرأة لا تدعي ذلك .. وليس ما تقوله على سبيل التفكه والتندر أو المشاكسة بالمطلق .

فها هي تكرر العبارة مؤكدة صدق الحقيقة التي يصعب عليه تصديقها بأي حال من الأحوال ..

أفاق الرجل من أفكاره المتزاحمة المتلاطمة في ذهنه على صوتها النديّ وابتسامتها الصافية الرقراقة وهي تتابع :

- ولم العجب يا سيدي ؟؟!! .. فلا تعجب يا سيدي .. ولك أن تضحك عليّ .. أو لتبكي من أجلي .. فكلا الأمرين سيان .. فالضحك أو البكاء لن يغيرا من واقع الأمر شيئاً .. فهذا هو قدري في كل الأحوال .. وأنا أرضى وأقبل بقدري يا سيدي .. شئت ذلك أم أبيت .. فهو قدري في كل الأحوال ..

أعرف بأنه من غير اللائق أن أحدثك بأموري الشخصية والخاصة أكثر من هذا .. ولكن يبدو بأنك قد عجبت لأمري .. من أمري .. ويبدو بأنك تود أن تعرف كيف تمت الأمور .

لتعلم يا سيدي بأن حماتي .. أم زوجي هذا .. هي عمتي .. نعم .. هي شقيقة أبي .. هي امرأة متجبرة .. متكبرة .. متعجرفة .. متسلطة إلى أبعد حد وإلى أقصى درجة يمكن تصورها .

لم تكن عمتي على وفاق مع أبي بالمطلق .. كانت تحاول أن تطمس شخصية أبي دائماً .. وبكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة .. تحاول أن تلغي شخصيته وأن تشطب رجولته .. حاولت أن تكون هي الآمرة الناهية .. وحاولت دوماً أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة لها .. لها وحدها .

ولأنها شقيقته الأكبر سناً .. شقيقته الوحيدة .. كان يحاول دوماً أن يمتص غضبها وعصبيتها بكل الوسائل .. كان يحاول أن يتملقها .. يحاول بكل الطرق الأخرى .. ولكن بدون جدوى ..

في كثير من الأحيان كانت تتهجم عليه بلسانها السليط بالسب والشتم وبأفظع الألفاظ النابية .. وفي أحيان كثيرة كانت تتمادى في الأمر ، فتعتدي عليه بالضرب بالأيدي وبالأدوات الحادة المختلفة المتوفرة في المكان .. يساعدها في ذلك زوجها وأولادها جميعاً .

والدي ؛ لم يرزق بالذكور أو الإناث سواي .. فلقد كنت الابنة الوحيدة .. ففزت بكل الدلال والحب والاهتمام من جانبه .

أصدرت عمتي أوامرها لأبي بالموافقة على زواجي من أحد أبنائها .. بدوره ؛ أبي لم يكن بوسعه سوى الموافقة صاغراً مكرهاً .. وبدوري .. رفضت ذلك ..لألف سبب وسبب .. فعمتي تمثل الألف سبب بالكامل .. أما السبب الوحيد فهو أني كنت لا أزال صغيرة .. وأريد أن أكمل تعليمي .. التعليم الثانوي على الأقل .

ثارت ثائرة عمتي .. وأظهرت كل فنون الجنون .. لأني رفضت ذلك .. لأني قلت " لا " .. قامت عمتي بالاعتداء على أبي وعليّ بالضرب المبرح .. وكان من نتيجة ذلك .. أن انتقل والدي إلى رحمة الله ... قهراً وكمداً .

بموت أبي .. انكشف الغطاء عني .. غطاء الحماية ولو بشكل نسبي ..
وكانت أول بادرة من عمتي .. والتي قامت بها على الفور ... وقبل مضيّ وقت طويل على وفاة أبي .. كانت خطوتها الأولى المباشرة .. هي ..
" الانتـــــقام "

.... يتبع ...

((سيدتي الجميلة))
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

((سيدتي الجميلة))
" الجزء الرابع "
" زواج ؟؟!! "

" الانتقام " هو الأمر الذي فكرت فيه عمتي .. بل هو " الانتقام الرهيب " .

فبعد وفاة أبي .. بدأت تُظهر عدوانيتها الغريبة وبشكل أوضح وأوسع .. وتسلطها الأحمق وبشكل جنوني .
لا تسلني يا سيدي عن دور أمي في الأمر .. فهي امرأة مسالمة إلى أبعد الحدود .. طيبة إلى أقصى الدرجات .. تخشى مجرد الاحتكاك بأي إنسان في الوجود .. فما بالك والأمر يتعلق بامرأة مثل عمتي ؟؟!! وقد رأت بأم عينيها تنكيلها بي وبأبي .
عمتي المتسلطة .. كانت تتهجم عليّ وعلى أمي .. وبدون أي سبب على الإطلاق .. يدها تسبق لسانها بضربنا بقسوة وبلا رحمة .. في كل مناسبة وبدون مناسبة .
راحت تتفنن في إيذائي وتعذيبي وتنغيص حياتي .. وكان أول ما فعلته على الصعيد العملي أن أجبرتني على ترك المدرسة ..وذلك إمعاناً في الإذلال والتنكيل .. ثم فرضت عليّ الإقامة الجبرية في المنزل وعدم مغادرته على الإطلاق .. ولا بأي حال من الأحوال .
أمي .. لم يكن لها من دور سوى مشاركتي البكاء المر الأليم .. بدوري .. لم أكن أدري .. هل كانت تشاركني البكاء أم تراني أنا التي كنت أقوم بذلك ؟؟!! .. خاصة وأن الإيذاء من ضرب وإهانة وتجريح كان يطالها أيضاً .
العديد والعديد من الشباب تقدموا لخطبتي .. لطلب يدي .. الجميع كانوا يعرفون بأنني فتاة جميلة .. بل جميلة جداً .. بعضهم كان يتقدم لطلب يدي والزواج مني لجمالي الذي ذاع صيته في الحيّ والأحياء الأخرى ..
آخرون .. وخاصة ممن كانوا من الجيران أو المعارف والذين كانوا يعرفون جيداً مدى معاناتي وشدة آلامي .. كانوا يتقدمون للزواج مني شفقة عليّ .. ورغبة منهم في محاولة تخليصي من السجن الرهيب .. والسجان المجنون .. أقصد السجانة المجنونة بالطبع .

كل هؤلاء وأولئك كانوا يرجعون خائبين .. بعد أن ترفض عمتي طلباتهم وقد نَصَبَت من نفسها ولية أمري .. رغم الإغراءات المادية العديدة التي كان الكثير منهم يتقدم بها .

أخيراً .. أخيراً جداً .. جاء الحل .. الفرج .. ولا تعجب يا سيدي بأن الحل كان على يد عمتي ذاتها ؟؟!! .

الحل .. كان بالشكل والصيغة التي أرادتها هي .. عمتي .. ومن الزاوية التي رأتها مناسبة .

فرضت عليّ الحل بأن أقبل الزواج من أحد أبنائها .. وهددتني إذا أنا رفضت ذلك بالويل والثبور ومصائب الأمور والتي لا تحمد عقباها .

وافقت .. وافقت على مضض .. مكرهة .. طالما أنها ترفض كل من تقدم لخطبتي .. وعلى أمل أن يكون في زواجي من أحد أبنائها الحل والخلاص من السجن والسجان .. ولعل في ذلك إدخال لبعض الشفقة والرأفة إلى قلب العمة المتسلطة .

لست أدري .. لماذا كانت أمي تبكي بحرقة .. وبشكل غير طبيعي وهي تُعِدُني وتُجَهِزني للزواج ..

كانت تنظر نحوي طويلاً .. ثم تبكي كثيراً .. وأنا في حيرة من أمري .. فأعلل بأن ذلك الأمر مرده إلى شعورها بالوحدة والفراغ والغربة بعد زواجي وتركها وحيدة .

وفي اليوم المحدد للزواج .. كنت أجلس في " الكوشة " وأنا أرتدي ثوب الزفاف وقد تزينت بأبهى زينة .. وكنت محطاً لأنظار جميع الحاضرات والحاضرين .

شاركت الجميع الرقص والغناء .. التصفيق والضحك .. حتى أخذ مني التعب والإرهاق كل مأخذ .. وأخيراً .. كنت أجلس على المقعد المخصص لي بانتظار وصول العريس .. الزوج .. ابن عمتي .. لكي يجلس إلى جانبي .. على الجزء المتبقي والشاغر من المقعد في انتظار وصوله .

وطال الانتظار كثيراً .. وأخيراً .. أخيراً جداً .. كان العريس يصل إلى المكان .. طأطأت رأسي خجلاً وحياءً قبل أن يطل من أقصى المكان .. كما تفعل العذارى عند اقتراب موعد وصول العريس المنتظر .. شعرت به يقترب من المكان .. أحسست به وهو يجلس إلى جانبي .. شعرت بالسعادة الطاغية .. ارتفعت " الزغاريد " تدوي وتجلجل في جميع الأرجاء والأركان .. ارتفع ضجيج الطبل والزمر .. الرقص والغناء والصخب والضجيج .. وجلجلت في المكان الضحكات الغريبة ؟؟!! .

رفعت عيني عن الأرض شيئاً فشيئاً .. بدأت أرفع ببصري رويداً رويداً .. نحو العريس المنتظر .

وما إن استقر بصري على الوجه .. وجه العريس .. حتى كنت أسقط على الأرض مغشياً عليّ .. ولكن قبل أن أغيب عن الوعيّ تماماً .. كنت أتمتم بحشرجة الموت :

- مَن ؟؟ .. " المبروك " ؟؟!!

... يتبع ..

" سيدتي الجميلة "

((الجزء الخامس - الأخير -))

قصة قصيرة

بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)

==========

" سيدتي الجميلة "

((الجزء الخامس - الأخير -))
" الحارس المهذب "

مقدمة لا بد منها :
في البداية ..
ليأذن لي جميع الأخوة والأخوات الأفاضل الكرام أن أقدم لهم جميعاً وافر شكري وجزيل تقديري واحترامي ... لما غمروني به من لطيف القول .. وحلو الحديث .. ومتابعة أخوية راقية على نصي المتواضع .
ثم ..
ليأذن لي الجميع بتقديم جزيل الشكر والتقدير لهم جميعاً .. لسعة صدرهم .. وخاصة لما تحلوا به من صبر طوال نشر أجزاء هذا النص المتواضع ..
خاصة وأنني لم أكن أحاول بالمطلق أن أجيب على أي تساؤل .. وذلك خشية انكشاف بعض جوانب النص التي كنت أحافظ على سريتها وعدم كشفها إلا في الوقت المناسب ..
في هذا الجزء (الخامس الأخير) من نصي المتواضع ... سوف تجيب بطلة النص على كل التساؤلات والاستفسارات التي أحجم كاتب النص عن الإجابة عليها في حينه .. ليترك المجال واسعاً لبطلة النص بقول كل ما تريد من إجابات على أسئلة واستفسارات الأخوة والأخوات الكرام أثناء السياق للنص .
ولا أظن تلك الاستفسارات (التي كانت من الصحب الكريم) سوى نتيجة التفاعل الرائع مع النص وشخوصه .. وخاصة بطلة النص .. والغوص في أعماق الأحداث .
(أرجو أن أنوه بأن النص كان متكاملاً " ورقياً " منذ البداية وحتى النهاية)

أرجو أن يكون هذا الجزء .. (الخامس والأخير) بمثابة إهداء متواضع لكل الأحبة من الأخوة والأخوات الكرام الذين شاركوني رحلة النص .. (والتي أظن بأنها كانت رحلة مرهقة)..
وأعتذر لكل الأخوة / الأخوات الكرام الذين سعدت بنقدهم وتعليقاتهم الراقية .. وأسفت لعدم ردي على نقدهم وتعليقاتهم الرائعة في حينه .. حتى لا أكشف أي جانب من جوانب النص .
في النهاية .. أسأل الله تعالى أن أكون عند حسن ظن الأخوة / الأخوات الكرام بي دوماً .. وان أكون قد أوصلت الرسالة المبتغاة من النص ..
ولا داعي في النهاية أن أعيد التأكيد بأن لب القضية للنص .. هي حقيقة على أرض الواقع .. وأكرر .. بأن لا فضل للكاتب على النص .. اللهم سوى الصياغة الأدبية ..
أكرر الشكر .. التحية .. الاحترام ... للجميع
معاً وسوياً على الدرب الطويل الشائك ..
أخوكم المحب
سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

((سيدتي الجميلة "
((الجزء الخامس - الأخير -))
" الحارس المهذب "

" أعلم جيداَ ما يدور في ذهنك يا سيدي .. أعرف جيداً تلك الأفكار التي تتدافع في ذهنك .. وأدرك جيداً آلاف علامات الاستفهام التي تناوش خاطرك ... .
لعلك تتساءل يا سيدي .. لماذا أبوح لك بكل هذه الأمور ؟؟ .. ولماذا أفشي لك بمثل هذه الأسرار ؟؟؟ وخاصة أنني أعرف بأن

الجميع يعرفون بأن (البيوت أسرار) .. وأنا أعرف ذلك جيداً .. ولا يجوز الخوض فيها أو إفشائها للآخرين .

لتعلم يا سيدي بأنني أحس بأنك لست غريباً بالنسبة لي .. فلا تعجب يا سيدي من قولي هذا .. فأنا قد توسمت فيك الخير ..لأنني أرى بأنك رجل وقور .. ويبدو بأن الحياة قد عركتك جيداً .. وأنك خضت تجارب الحياة من خلال سنوات عمرك الطويل ..

أرى فيك يا سيدي طيبة أبي وحنوه وعطفه .. فأنت في عمر أبي رحمه الله .. وفيك من الشبه به الشيء الكثير ..

لا تظن يا سيدي بأنني أقول هذا أو ذاك رياءً أو خداعاً .. أو من أجل الحصول على ما أريد من محلك هذا مجاناً .. أو بمبلغ زهيد .. لا يا سيدي .. فأنا لن آخذ شيئاً من هنا قبل أن أدفع الثمن كاملاً .. وبدون أدنى مساومة من جانبي من أجل تخفيض الثمن .. فلك ما تطلب من سعر ومن ثمن .. وقد يقودك هذا إلى تساؤل جديد غريب آخر .. فسوف تردد في ذهنك بالتأكيد : " ومن أين لك بالنقود ؟؟!! " .

أرجو أن لا تذهب بك الظنون كل مذهب .. وأن لا تأخذك كل مأخذ .. فأبي رحمه الله كان موسر الحال .. وأمي امرأة حريصة .. استطاعت المحافظة على أموال أبي بحنكة وذكاء .. وهي التي تمدني بالنقود .. من أموال أبي رحمه الله .. فأنا وحيدتهما .. وريثتها ووريثته .. ولعلك تتساءل أيضاً في سرك فتقول : " فكيف سيكون الحال عندما تعودين إلى المنزل ومعك هذه الأشياء ؟؟!! .. لا شك بأن عمتك سوف تقوم بفتح " محضر : لن تقفله طوال العمر حول هذه الأشياء .. وطريقة الحصول عليها ؟؟ .. سأجيبك يا سيدي على هذا التساؤل أيضاً .. لتعلم يا سيدي بأن هذه الأشياء لن أحملها معي إلى البيت !!.. لا تعجب من هذا يا سيدي .. فأنا سوف أقوم بتوزيعها على من يحتاج لها .. وهم كثيرون .. كثيرون جداً .. ولعلك سوف تتساءل بعد ذلك فتقول .. ألا تخشين

أن يفشى زوجك الأمر لأمه ؟؟!! .. لك الحق فيما تساءلت به يا سيدي .. ولكن .. لتعلم بأن زوجي هذا .. " المبروك " .. شاب مهذب .. مهذب جداً .. فهو لا يفشي أسراري بالمطلق .. يضع ثقته كاملة بي .. وبدوري فأنا أثبت له وبالدليل المطلق الدائم بأنني محلاً للثقة ..

ولعلك تتساءل عن أمور كثيرة أخرى .. عن زوجي هذا مثلاً .. ولماذا أتركه على مثل هذه الحالة ؟؟!! ..

فلتضحك أو لتبكِ يا سيدي .. فالضحك والبكاء سيان في مثل حالتي .. فإن أمه .. حماتي .. عمتي .. ترفض وبشدة أن تتركه لي ؟؟!! معي .. ولو لدقائق معدودة ..هل تتصور ذلك يا سيدي ؟؟!! هل تدرك ذلك يا سيدي ؟؟!! ..

إنه زوجي .. زوجي .. ورغم ذلك لا تتركه لي كي أحاول أن أغير من شكله .. من هندامه .. لا لشيء إلا لأنها تريد أن تمارس هوايتها وساديتها بإذلالي ؟؟!! .. وبكل الوسائل وبشتى الطرق ... ولأنها لا تريد أن أجعله يميل إلى جانبي .. إلى صفي ؟؟!!!

كزوجة .. فإن لي حق الزوجية عليه .. وعليها .. هي لا تدعني أراه سوى مرة واحدة في الأسبوع ..؟؟!! .. وعلى عجالة .. لعدة دقائق فقط .. تتركه معي .. لي .. لبعض الوقت .. بينما هي تقف بالباب .. باب الحجرة تنتظر ؟؟!! .. هل تتصور ذلك يا سيدي ؟؟!! هل تتصور ؟؟!!.. ثم لا تلبث أن تندفع داخل الحجرة خاصتي .. وتنتزع ابنها .. زوجي .. بالقوة وتغادر ..

لعلك تتساءل يا سيدي .. وكيف تسمح لي بالخروج من المنزل ؟؟!!

هنا تصل أمور الإهانة والإذلال أقصاها .. ألم أقل بأنها امرأة سادية .. ؟؟ فهي تطلب مني الخروج .. ولكن برفقة الحارس الأمين .. الحارس المهذب ... زوجي .. هي لا تقصد حراستي .. ولا تقصد سعادتي .. .. بل تقصد تعاستي .. إذلالي .. وذلك من

خلال مصاحبتي له .. ومصاحبته لي .. تقصد أن تجعلني مادة للتفكه والسخرية والتندر من الجميع .. عندما يشاهدون امرأة جميلة .. بمثل مواصفاتي .. تسير بصحبة شاب .. بمثل تلك المواصفات ..

لك أن تتصور تناهي الكثير من التعليقات إلى مسامعي من السابلة .. وكم سمعت البعض يرددون ..: " أنظروا .. ها هي " السيدة الجميلة ".. وها هو أحدب " نوتردام " ؟؟!! " .

هل تريد الحقيقة يا سيدي ..

إنني أرثي لنفسي وحالي مرة .. وأرثي لزوجي ألف مرة .. فهو ضحية مثلي .. إني أشفق عليه .. أتعاطف معه ... هل تصدقني لو قلت لك .. بأنني أحبه ؟؟!! .

لعلك تتساءل كثيراً في سرك يا سيدي .." ولماذا أبوح لك بكل هذا وذاك ؟؟!! " .

لك الحق في ذلك يا سيدي .. لك كل الحق ..

سأجيبك على تساؤلك هذا يا سيدي ..

أنا أقول لك كل ذلك ليس من أجل أن تساعدني .. فأنا لست بحاجة للمساعدة .. إنني أعرف الله جيداً .. وأعرف بأن الله معي .. وأعرف أن هذا هو قدري ... وأحافظ على شرفي وسمعتي .. لأن قلبي عامرٌ بالإيمان .. وبحب الله ..

ولأنني أمتلك قلباً متحجراً .. قلباً مات منذ زمن بعيد .. ولا تغرنك ابتسامتي هذه ... فهي ابتسامة ميتة .. كقلب صاحبتها تماماً ..

أقول لك ذلك لعل صوت العشرات .. المئات .. الآلاف من النساء من أمثالي .. لعل أصواتهن تصل إلى مسامع أصحاب الضمائر الحية .. والقلوب الرحيمة ..فيحاولون إنقاذ السيدات الجميلات .. من براثن الحقد والغل والضغينة والكراهية ..

أحدثك بالأمر .. عسى أن يسمع به واعظاً .. داعية .. أو أديباً وكاتباً ..
لعله يسمع آهاتي المكبوتة .. آهات الآلاف من أمثالي من بنات جلدتي .. من المعذبات في الأرض .. فلعل وعسى ..
فقط .. كل ما أرجوه منك يا سيدي .. أن لا تفصح عن اسمي .. أو اسم عائلتي .. أو اسم زوجي .. أو عن مكان سكناي .. رغم أنني أدرك جيداً بأنك لم تعرف هذه الأشياء حتى الآن .. فأرجو أن لا تحاول البحث عن هذه الأمور .. بالمطلق ..
فليكن اسمي .. " فاطمة " .. " جميلة " .. " كريمة " .. " ليلى " .. .. أي اسم تريده يا سيدي وأي اسم تختاره .
أرجوك يا سيدي .. حاول أن تجد القلب .. القلم .. الذي يصور معاناتي .. مأساتي . معاناة ومأساة الآلاف من أمثالي .
أنا لا يهمني أمري وشأني .. المهم .. المهم أن يتوقف مسلسل العذاب .. الاضطهاد .. الظلم ..
أرجوك يا سيدي .. أرجوك .. أرجوك ..
كانت " السيدة الجميلة " تردد هذه العبارة وهي تغادر المكان .. يتبعها الشاب " الحارس المهذب " .. زوجها ..
شعر صاحب الـ " بوتيك " وكأنه يشاهد موكباً جنائزياً حزيناً يمر من أمامه .. لم يلبث أن أفاق من شروده على صوت " السيدة الجميلة " بعد أن توقفت عن السير الجنائزي .. وبعد أن صوبت بصرها نحو الرجل .. صاحب الـ " بوتيك " ..
ابتسمت ابتسامة غريبة .. تحمل كل ألوان الطيف وكل ألوان الدنيا .. تحمل مليون معنىً ومعنى .. هتفت بحروف غير حروف البشر :

- ولا تنس يا سيدي الفاضل .. .. لا تنس أن تخبر الواعظ .. الداعية .. الأديب .. الكاتب ..

بأن .. " السيدة الجميلة " ... كانت .. .. وما زالت ...

" عـــــــــــــــــذراء "

وهكذا ينتهي النص ... ولكن الحكاية .. المأساة ... ما زالت مستمرة ...

==========

تنويه : البوست المرفق بالنص .. هو من إبداع الأستاذة الراقية / ابنتي الغالية / بشرى النجار رعاها الله .. وكم أشكر لها هذه البادرة الطيبة والهدية الرائعة .. التي أعتز بها وأفخر ...

==========

الشاحنة وقتل السورين

مكدسة باللاجئين، وجدت متوقفة عثر محققون نمساويون على أكثر من 70 جثة في شاحنة كانت رويترز" عن وزارة الداخلية النمساوية، " في طريق سريع، الخميس، وفقا لما نقتله وكالة الجمعة.

عدد الجثث 50، فيما فتحت الشرطتان النمساوية والمجرية تحقيقا وكانت الشرطة النمساوية ذكرت في البداية أن مشتركا.

عليهم في شاحنة تبلغ زنتها ترد أي معلومات عن هوية أو أعمار أو جنسيات هؤلاء المهاجرين الذين عثر ولم شعار شركة سلوفاكية للدواجن، بينما هرب سائقها 7,5 أطنان، وتحمل لوحة تسجيل مجرية، وإلى جانبها.

في قمة مع قادة غرب المأساة الجديدة في وقت تشارك المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل في فيينا وتأتي هذه المهاجرين البلقان، الذين طالبوا بـ"خطة عمل" أوروبية لاحتواء.

نقله التلفزيون النمساوي، الخميس، فإن الباب الخلفي وبحسب ما قاله متحدث باسم الشرطة في مؤتمر صحفي المجر- ترك مفتوحا، ما أسفر عن كشف الجثث للشاحنة –التي عبرت من.

وقد لفتت صحيفة "كرون" النمساوي- وهي أول من نشر النبأ- إلى أن المؤشرات الأولية تفيد بأن اللاجئين ماتوا خنقا.

مهاجرا من الشاحنة التي عثر عليها الخميس متروكة على حافة فيينا- (أ ف ب): تم انتشال جثث اكثر من سبعين النمسا بالقرب من المجر وسلوفاكيا، على طريق عام في شرق [...]

" شاحنة الموت "
قصة قصيرة
بقلم / سليم عوض عيشان (علاونة)
==========

(آخر ما جادت به قريحة الكاتب ... ولم ينشر النص من قبل)

إهداء ..

لأرواح الشهداء السورين السبعين الذين كانت لهم الشاحنة مقبرة وقبر كبير ...

تنويه :

أحداث وشخوص النص حقيقية وحدثت على أرض الواقع قبل عدة أيام قليلة وليس من فضل للكاتب على النص .. اللهم سوى الصياغة الأدبية فحسب .

(الكاتب)

==========

" شاحنة الموت "؟؟!!

أين أنت يا سيدي .. وأستاذي ومعلمي وملهمي .. ؟؟

أين أنت يا سيد القلم والحرف والكلم .. ؟؟!!

أين أنت أيها الكاتب والأديب الملهم الراقي ؟؟!!

أين أنت يا من كتبت (رجال في الشمس) فأبدعت الكتابة وأتقنت الحرف وسلبت العقول والألباب ؟؟!!

أين أنت يا من كتبت عن أولئك الـ (رجال في الشمس) الذين كانوا لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ؟؟!! .. أين أنت لتكتب الآن عن (

شهداء الشاحنة) الذين يربو عددهم على السبعين ما بين رجل وامرأة وعجوز وطفل .. كلهم ماتوا في القبر الكبير الكبير دون أن يقوم بتكفينهم احد أو أن يودعهم أحد الوداع الأخير ؟؟!!...

أنا أستعين بك كـ (صديق) وكاتب وأديب راقي لتكتب عن شهداء الشاحنة أولئك ... وقد عجزت بدوري عن الإتيان بالحرف .. أو العثور على الكلم الذي يناسب الحدث الرهيب المميت حتى الموت ..

فلأول مرة في حياتي اشعر بأنني كاتب فاشل .. بل لا يحق لي أن أكون مجرد كاتب .. لأني أشعر بالفشل الذريع بالتعبير عن الحدث والحادث ...

تعال يا سيد الحرف وأمير القلم لتكتب عنهم .. عن شهداء الشاحنة .. (شاحنة الموت) كما كتبت سابقاً عن الشهداء الذين قبلهم (شهداء الخزان) .. وأقسم لك بأن نصك هذا في هذه المرة سوف لا يقل روعة عن نصك السابق ..

قمت بدورك بتوجيه اللوم والعتاب العنيف لأبطال نصك الراقي (رجال في الشمس) .. الذين ماتوا اختناقا في الخزان ... عندما قلت لهم (لماذا لم تدقوا الخزان) ؟؟!!
كنت عاتباً عليهم بشدة لأنهم لم يدقوا الخزان .. ؟؟!! .. ولكن هؤلاء الرجال والنساء والأطفال (شهداء الشاحنة) قاموا بالتأكيد بدق جدران الحافلة (لم يدقوا جدران الخزان لأنهم لم يكونوا في خزان بل كانوا في شاحنة الموت) لقد دقوا جدران الشاحنة .. " شاحنة الموت " حتى كلت أيديهم .. وصرخوا بأعلى أصواتهم حتى بحت أصواتهم .. وحتى الأنفاس الأخيرة وحتى الموت اختناقا وألما ..
لقد ماتوا اختناقا في قبرهم الكبير .. في الشاحنة اللعينة التي باتت لهم قبرا جماعيا ... وتركوا على قارعة الطريق داخل القبر الكبير دون أن يقوم احد بغسلهم أو تكفينهم أو وداعهم ولو بكلمة واحدة ؟؟!!
تعال يا سيد القلم وأمير الحرف لتكتب عنهم .. أم تراك تريد أن نتركهم بلا وداع .. ولو بكلمة .. نص .. أو مجرد رثاء ...؟؟!!

تعال يا سيدي .. وأستاذي ... تعال لتكتب نصاً عن أولئك الشهداء ... شهداء (شاحنة الموت) ؟؟!! ..
فلقد خذلني الحرف .. وخانني القلم .. ولم أعد أعرف شيئاً اسمه الكتابة ؟؟؟!!!